الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة عبد الحميد ابن باديس –مستغانم

كلية الآدب العربي والفنون

قسم الادب العربي

جهود العرب المحدثين في الادب المقارن

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص : أدب مقارن وعالمي

من اعداد الطالبتين :

- **مغراف فتيحة**
- **بوقصة العالية**

إشراف:

أ.د – لطروش الشارف

السنة الجامعية: 2021-2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة عبد الحميد ابن باديس –مستغانم

كلية الادب العربي والفنون

قسم الادب العربي

جهود العرب المحدثين في الادب المقارن

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص : أدب مقارن وعالمي

من اعداد الطالبتين :

- مغراف فتيحة
- بوقصة العالية

إشراف:

أ.د – لطروش الشارف

السنة الجامعية: 2021-2022م

إهداء

*أهدي ثمرة جهدي إلى من ربياني صغيرة وسهرا من أجلي وتحملا الصعاب والمشاق لكي أصل إلى أرقى المراتب البسيطان الوضعية والعظيمان قيمة أبي "حمو" وأمي "فاطمة" حفظهما الرحّمان وأسكنهما الفردوس الأعلى مع المصطفى صلى الله عليه وسلم.

*أهديها أيضاً إلى روح أخي رحمة الله عليه وجعل الله قبره روضة من رياض الجنّة إن شاء الله

*إلى الأستاذ المشرف المساند ذو الهيئة المتواضعة والعلم الوافر والأخلاق الرفيعة دكتورنا "لطروش الشارف"

*الى أختي ورفيقتي التي تعثرت معي في هذا العمل رغم حملها وتعبها وإرهاقها لم تبخل ببذل الجهد والوصول معي إلى آخر نقطة في هذا العمل أدعو الله أن يسعدها بمولودها الأوّل والجديد

*إلى صديقتي والتي كانت في مقام الأخت ساندتني بكلامها الدّاعم لاجتياز هذه المرحلة "الدكتورة نكاع سعاد" أسعدها الله في الدارين

*الى الجوهرة النادرة صاحب الشأن العظيم أسّميه أنا موسوعة مستغانم في العلم والمعرفة "الدكتور عباسة محمد" كلّما ذهبت إليه إلا ورجعت محّملة بالعلم والمعرفة بارك الله فيك وفي علمك وجعلك الله من أهل الجنة إن شاء الله تعالى

وأخيراً أختم بالإهداء إلى كل الأهل والأحباب والأقارب وشكراً

بوقصة العالية

إهداء

*أهدي هذا العمل إلى من ضحّت من أجلي ولم تدخر جهداً في سبيل إسعادي على الدّوام أمّي الحبيبة "عبد اللّاوي حبيبة" إلى صاحب الوجه الطّيب والأفعال الحسنة لم يبخل عليّ طيلة حياته والدي العزيز "مغراف مختار"

*الى رفيق الدّرب وصديق الأيام جميعها بحلوها ومرَّها زوجي الغالي "مداحي عيسى" أهديكم هذا البحث تعبيراً عن شكري لكم.

*وأهدي أيضاً هذا التخرج إلى رفيقاتي وزميلاتي بالجامعة التي كانت محطة كبيرة في تغيير حياتي وأضافت الكثير إلى فكري وثقافتي العلمية والعملية

ولا ننسى صديقتي وحبيبتي "بوقصة العالية " التي شاركت معها بحثي التي كانت مؤنستي في جميع مراحل البحث شكراً لك.

وأخيراً آمل أن يكون هذا العمل نبراساً لكل طالب وشكرا

مغراف فتيحة

مقدّمة

المقدمة

الحمد لله العظيم المنفرَّد بالعزَّ والبقاء والإرادة والتدبير الحي العليم والصلاة والسلام على البشير النّذير السَّراج المنير محمد صلى الله عليه وسلم.

أمّا بعد:

لقد ظهرت عدّة محاولات في مجال الدّراسات المقارنة في العالم العربي في منتصف القرن التاسع عشر، يمكن عدها من البدايات الأولى للأدب المقارن عند العرب، وكان دعاة التجديد يهدفون من وراء تفتحهم على أوروبا تعريف القارئ العربي بآداب الغرب التي بلغت مرحلة متقدمة من التّطور في حين عرف الأدب العربي من المحيط إلى الخليج مرحلة طويلة من الانحطاط.

ويمكن اعتبار روّاد النهضة العربية هم أصحاب البدايات الأولى في الأدب المقارن في العالم العربي فقد ركزوا على دراسة التشابه والاختلاف بين الأدب العربي، والآداب الغربية الحديثة، ولم يتطرقوا إلى دراسة التأثير والتأثر لأن فضل أدب أمّة على أدب أمّة أخرى لم يكن من اهتمامهم عكس ما ذهبت إليه المدرسة الفرنسية عند اشتراطها للصلات التاريخية بين الآداب.

ورغم ارتباط الدراسات الرّواد العرب الأوائل بالنهضة العربية رغبة منهم في الإفادة من الآداب الغربية إلا أن اعتمادهم على دراسة التشابهات والتوازي بين آداب الأمم ،وعدم تطرّقهم إلى ظاهرة التأثير والتأثر يدل على أنهم قد سبقوا الاتجاه النقدي الأمريكي بأكثر من نصف قرن .

وقد استخرنا الله تعالى وعزمنا على إعداد هذا البحث لدراسة جهود أدبائنا ،وتفردهم في مجال الأدب المقارن تحت عنوان:" جهود العرب المحدثين في الأدب المقارن" .

وكانت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع ذاتية لأن كثرة التساؤلات التي راودتنا كانت حول الحضارة العربية الإسلامية والتي بصفتها حملت رصيداً تاريخيا متنوعاً شاركت فيه أجناس عدّة وقوميات شتى وعناصر مختلفة لها أهمية كبيرة في تأثيرها في الحضارة الغربية .

فكيف لهذه الحضارة الإسلامية الرّاقية ألا يكون لها دور بارز في هذا العلم المّمَنهج "الأدب المقارن"

وللإجابة على هذا السؤال خضنا غمار هذا البحث متصفحين كتب أدبائنا وجمعنا من آرائهم وجهودهم في مجال الدراسات الأدبية المقارنة.

وقد ارتأينا تقسيم هذا البحث إلى مدخل ، وفصلين ، وخاتمة

❖ تضمن المدخل الموسوم ب : " أهمية الأدب المقارن" عنصرين هما :

1) مفهوم الأدب المقارن لغة واصطلاحاً

2) أهمية الأدب المقارن وفوائده

❖ أمّا الفصل الأول الموسوم ب :" مدارس الأدب المقارن" فقد تتضمن ثلاثة مباحث هي :

1) المبحث الأوّل: المدرسة الفرنسية وأهم روادها

2) المبحث الثاني: المدرسة الأمريكية وأهم روّادها

3) المبحث الثالث : المدرسة السلافية

* مقارنة بين المنهجين التاريخي و النقدي

- أمّا الفصل الثاني الموسوم ب : " جهود العرب المحدثين في الأدب المقارن " والذي كان لبّ موضوعنا فقد أدرجنا فيه بعض من أسماء أدبائنا العرب وجهودهم الجبارة في هذا المجال مع بعض النماذج التطبيقية من إبداعهم وآرائهم منهم : رفاعة الطهطاوي – علي مبارك – طه حسين – غنيمي هلال – عبّاسة محمد – أمل إبراهيم محمد – عباس محمود العقاد.

وأنهينا هذا البحث بخاتمة أجملنا فيها بعض النتائج المتوصّل إليها.

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التاريخي مع اعتماد آليتي الوصف والتحليل

ولإثراء هذا البحث اعتمدنا علىمجموعة من المصادر والمراجع وكان توجيه المشرف وأرائه سندا لنا في هذا البحث .

وأخيرا نحمد الله حمداً كثيرا على عونه وتوفيقه لنا ونسأله السداد والتوفيق فيما يرضى من العمل .

مستغانم في : 2022/06/04

-بوقصة العالية

-مغراف فتيحة

المدخـــــل

" أهمية الأدب المقارن "

1) مفهوم الأدب المقارن (لغة واصطلاحا)

2)أهمية الأدب المقارن وفوائده

الأدب المقارن:

في اللغة:المقارن هو الذي يجري المقارنة بين شيئين وهو اسم فاعل من الفعل (قارن)، والمقارن اسم مفعول.

والأدب المقارن هو دراسة أدبية يجريها الباحث بين أدبين مختلفين على مستويات متنوعة، أهمها الاختلاف في اللغة.[1]

وفي الإصطلاح: قارن الشيءُ الشيءَ مقارنةً، قرانا اقترن به وصاحبه[2]، واقتران والمصاحبة هما بسبب وجود صفات المشابهة بين الشيئين

في المعنى البحثي:إن الصلات التاريخية بين الأدب في لغاتها المختلفة سبب رئيسي لصناعة الادب المقارن يُظهر عناصر الاشتراك والتلاقي والتأثير والتأثر بين الأداب العالمية. [3]

الأدب المقارن يمكن أن يعرف بأنه: العلم الذي يبحث عن التأثر والتأثير في الأدب على جميع مستويات. سواء كان ذلك بين كاتب و كاتب أم بين تيار فكري و تيار فكري آخر , كما انه يبحث عن انتقال الأنواع الأدبية من أمة الى أمة , و في الأخذ و العطاء بين الشعوب على مختلف مراحل نموها

فإذن هو دراسة الأدب أو تأثيره في أدب أجنبي ودراسة تبيان المسالك لهذا التأثر أو التأثير. [4]

[1]-محمد حبلص – في الأدب المقارن- المؤسسة الحديثة للكتاب –لبنان –ط1 ص9

[2]-ابن منظور –لسان العرب –مادة (قارن، المجلد 3) دار صادر، بيروت ص 1990 ط1 , ص 332

[3]-ينظر المرجع السابق مجلة الأدب المقارن ص 9و10

[4]-د. داود سلوم، الأدب المقارن مؤسسة المحتارة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1, 2003م ص 11

ويمكن القول أيضا أن الأدب المقارن، الفن المنهجي، الذي يبحث عن علاقات التماثل والقرابة والتأثير،وتقريب الأدب من الأشكال المعرفية الأخرى والتعبيرية الأخرى، أو تقريب الأعمال والنصوص الأدبية من بعضها، بعيدة كانت في الزمن أو في الفضاء.شرط أن تنتسب إلى لغات متعددة أو ثقافات مختلفة،وإن كانت جزءًا من تراث واحد،وذلك من أجل وصفها وفيهما،وتذوقها بشكل أفضل .[1]

وفي هذا الصدد عرّفته الباحثة طه ندا أنه: هو انجاز دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الأدب كيف اتصل هذا الأدب بذلك الأدب،وكيف أثر كل منهما في الآخر. ماذا أخذ هذا الأدب وماذا أعطى.وعلى هذا فالدراسة في الأدب المقارن تصف انتقالا من أدب إلى أدب قد يكون هذا الانتقال في الألفاظ اللغوية أو في الموضوعات. وقد يكون الانتقال في العواطف أو الأحاسيس،وقد يكون، الانتقال في رأي معين لكن الأديب من الأدباء فقلده وجرى عليه أدباء آخرون في الآداب الأخرى .[2]

ويرى رائد الأدب المقارن عند العرب "محمد غنيمي هلال " إنه يدرس مواطن التلاقي بين الأدباء في لغاتها المختلفة. وصلاتها الكثيرة والمعقدة في حاضرها وفي ماضيها وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير وتأثر، أيّا كانت مظاهر الموضوعات أو كانت خاصة بصور البلاد المختلفة كما تنكس في آداب الأمم الأخرى .[3]

1-بيربرونيل –كلود بيشوا –اندريه ميشيل روسوا –تر: د. غسان السيد (ما الأدب المقارن؟) –, دار علاء الدين، دمشق ط1, 1992 ص 182

2- د. طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ص 20

3- أ. سامية سعيد عمار، محاضرات مدخل إلى الأدب المقارن جامعة الإخوة –قسنطينة 2020, ص 2

أهمية الأدب المقارن:

الأدب المقارن: من حيث هو فن، أدب جديد كل الجدة على الأدب العربي الحديث، وهو كالفنون الأدبية الحديثة التي نقلها العرب عن الغرب إثر حركة الترجمة والانبعاث والبعثات المتخصصة، كالقصة والمسرحية، والرواية، والمقالة. لأن هذا الأدب جاء إلينا متأخرًا عن مرحلة وصول هذه الفنون الأدبية. فهو على هذا الأدب غربي قلبًا وقَالبًا، شكلا ومضمونًا، نَّما في بلادهم وترعرع في تراثهم .[1]

ولدّراسة الأدب المقارن نفع كبير في المجالين القومي والعالمي.

ففي المجال القومي يؤدي الاطلاع على آداب أجنبية أخرى ومقارنتها بالأدب القومي إلى التخفيف من حدة التعصب للغة والأدب القومي بغير مقتض صحيح. وكثيرا ما أدى التعصب الأعمى والغرور إلى عزلة اللغة والأدب القومي عن تيارات الفكر والثقافة المفيدة التي تساعد على إثراء أدب من الآداب .[2]

ومن فوائد دراسة الأدب المقارن أنها تكون في الدارس دربة خاصة تعينه على تمييز ما هو قومي أصيل، وما هو أجنبي دخيل من تيارات الفكر والثقافة. ويستطيع الباحث إذا وصل إلى هذه المرتبة من الدرجة الفنية أن يلتقط أصداء الأديب من الأدباء في أدب أديب آخر، ويستطيع أن يميز التيارات ولو كانت خفيفة، والظلال مهما تكن باهتة التي تتسلل من أديب سابق إلى أديب لاحق ويستطيع هذا الخبير المدرب أن يكشف الاتجاه السائد في أدب الأديب،والنبرة البارزة فيه،والمزاج الذي يتحكم في توجيهه.[3]

1-محمد التُونجي –الآداب المقارنة - ، دار الجيل، بيروت، ط1 , 1995م ص 05

ويصل الخبير إلى مثل هذه النتائج بعد مقارنات طويلة ودراسات واسعة واطلاع على الكثير من النماذج الأدبية في مختلف الآداب،وهو يمعن النظر في هذه الألفاظ التي يستخدمها الأديب ما يكثر منها وما ينذر في الجملة وطريقة تركيبها. في الحذف، والتكرار الإيجاز الإطالة إيراد الألفاظ بعينها، تحميل بعض الألفاظ معاني خاصة تستخدم في إحدى البيئات ولا تستخدم في غيرها، في التحمس لبعض القضايا والمفاهيم وإهمال ما عداها ...إلخ.

ومن فوائد دراسة الأدب المقارن زيادة التفاهم والتقارب بين الشعوب بمعرفة عاداتهم،وطرائق تفكيرها، وآمالها الوطنية ألامها القومية، وتبادل المنفعة بالأخذ والعطاء، والتأثر والتأثير فليس معنى هذا أن ينصرف جهدنا في هذه السبيل عن العناية أولا بأدبنا القومي وفهمه حق الفهم وإجادته كل الإجادة.

وكان جيتيه قد أثار قضية الأدب العالمي weltliteraturوتخيل أن الآداب المختلفة ستتجمع كلها في أدب واحد كبير تقوم فيه الشعوب بدور الروافد التي تصب انتاجها في هذا النهر الكبير أو الأدب العالمي.وقد دعاجيتيه إلى هذا التفكير اتجاه ساد في المانيا يرمى الى اتخاذ المانيا مركزًا للثقافة العالمية والفكر الإنساني. وكان يأمل أن يكون هناك أدب انساني عالمي تغذيه شعوب العالم بإنتاجاتها.ويلتقط "جيفورد" فكرة جيتيه ويعرضها في شكل جديد تتجمع فيه الآداب الصغرى في مجموعة أدبية أو وحدة أدبية كبيرة تضمها كلها.[1]

2-د. طه نداء، الأدب المقارن، دار النهضة العربية لبنان، ص 26
3-ينظر المرجع نفسه، ص 27
1-ينظر المرجع السابق ص 27 و28

وهو يرى أن الأدبيين الإنجليزي والأمريكي بما لهما من الصلات يصلحان لأن يتخذا نواة الفكرة بأن يتحدا فيما بينهما،ويكون أدبًا موحدًا للناطقين باللغة الإنجليزية تنضم اليها كل الآداب الصغيرة.

ولكن جيتيه نفسه كان لا يتحمس لفكرته، وليس هناك شعب واحد يرضى أن يتخلى عن شخصيتيه. ولأن الفكرة نظرية يستحيل تطبيقها عمليًا رأى بعض الكتاب أن يستخدم تعبير الأدب العالمي في معنى آخر، فقصد بتلك الكنوز الأدبية القديمة التي ذاعت في العالم[1] كأعمال هومر، دانتي، سرفانتس، شكسبير، الذين عمت شهرتهم العالم. الآفاق وغطى أدبهم

وأيضا يحسن بدارس هذا الفن الحديث أن يتصف بصفات ثقافية واسعة ومهمة، تتجلى هذه الصفات في أفق ثقافة الدارس. فلكل فن وسائل تُحسن معرفتها،ولكل أدب وسائله الخاصة وبديهياته.ولهذا نرانامضطرين إلى دراسة ثقافة دارس الأدب المقارن، لندرك أهمية هذا الأدب .[2]

1-ينظر المرجع السابق. طه ندا، الأدب المقارن ص 30
2-ينظر المرجع السابق محمد التونجي، الأداب المقارنة، ص 8

الفصل الأول

"مدارس الأدب المقارن "

1) المبحث الأول : المدرسة الفرنسية وأهم رواداها

2) المبحث الثاني : المدرسة الأمريكية وأهم روّادها

3) المبحث الثالث : المدرسة السلافية

مقارنة بين المنهجين التاريخي و النقدي

المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن

قامت الحركة الرومانتيكية في الآداب إبداعًا وتنظيرا وكانت من خلال ذلك أداة تعيين على اتصال الآداب فيما بينها وتمهيد لقيام الدراسات المقارنة من بعضها والبعض الآخر وإذا كانت هذه الحركة بروحها العامة قد ساعدت على قيام الأدب المقارن فإن بعض مفكرِّيها قد كان لهم اسما خاصًا في هذا المجال.

و ممَّا لاشك فيه أن المدرسة الفرنسية سابقة تاريخيا على غيرها من مدارس الأدب المقارن , و أنّ فضاء فرنسا الاستراتيجي ساعدها على أن تكون مجمعا لتيارات كثيرة , ثم إن لتاريخ فرنسا الاستعماري (التوسعي) دورًا في صناعة ميزان قوى كانت لها فيه شبه هيمنة و رائحة التفاف أساسها عقلية التّفوّق وذهنية الامتياز و هما ما يسميه سعيد علوش : "إطار علاقات الأسباب بالمسبّبات التاريخية , أي علاقات القوى بينها و بين باقي الآداب لعبت دورًا أساسيا في بلورة شكل مدرسي يستلهم مقوّماته داخل مفهوم التميّز و الأمجاد التاريخية ." [1]

1-د. ياسين بن عبيد –الأدب المقارن (الأصول-الخطابات-والآليات) -مركز الكتاب الأكاديمي-عمان 2018 ص 45و46

كما أنّه يحصى للحكام المتعاقبين على فرنسا دور في استتاب الفكر المقارني أساسه السّعي الى أن يكون بلدهم مركزًا الإشعاع الثقافي على قواعد المراس الأدبي المعمق الى أُوروبا بأكملها ويكسب فرنسا المركزية المنتهية الى الهيمنة والى أشكال الأفضلية المختلفة.

تفاعلت هذه العوامل مع غيرها فنشأ الكُتّاب من تلمس الحاجة الى تلاقح الفضاء الأوربي. بما في ذلك الفرنسي مع بعضه وانتبه الى المشترك الجامع بين المجتمعات والثقافات فدعا الى ذلك بحماس دعوة أسهمت بقدر كبير في ظهور" الأدب المقارن".[1]

مراحل المدرسة الفرنسية:

المرحلة الأولى:ولأن كان تاريخ الأدب المقارن في فرنسا يعتبر أمبير وفيلمان أبوين حقيقين للأدب المقارن في هذا البلد فإن جوزيف تكست Jseph Tescte(ت 1900) في دراسته الموجزة (جان جاك روسو وأصول العالمية

الأدبية) الصادرة عام 1897 بمعية لويس بتز Louis Paul Betz(ت 1903) يعد مؤسس المقارنة الفرنسية على نحو علمي التي دشنت جامعيا في السنة نفسها بإنشاء كرسي المقارن للآداب بجامعة ليون Lyonوكان تكست أوّل من شغل كرسي الآداب الجرمانية.

1-ينظر المرجع السابق ص 46

في الأدب الفرنسي منذ عصر النهضة وبإنشاء الكراسي الثلاث في ليون 1897- باريس 1910- وستراسبورغ Strasbourg1918.هنا تنتهي المرحلة الأولى من الأدب المقارن بفرنسا.

المرحلة الثانية :

بفتح هذه المرحلة على صعيد التأليف مقال تنظيري لفردناند بالدنسبنجر بعنوان الكلمة و الشيء Le mot et La chose الصادرة بمجلّة الأدب المقارن 1921 م

حيث يتبنّى بالدنسبرجر وجناح من المدرسة مع فكرة قيام الأدب المقارن على الانتشار وتجاوز الحدود الوطنية اللّغوية بناءً على علاقات خلّفها التاريخ الأدبي بعمقه وسباقاته لا يمكن القفز عليها .[1]

1- ينظر المرجع السابق ص 53 و55

روّاد المدرسة الفرنسية:

1)**مدام دي ستايل :Mm de staell (1766-1817):** تؤكد على أهمية استفادة كل شعب من أفكار الشعوب الأخرى و ذلك عند زيارتها لألمانيا حيث نشرت حصادًا لرحلتها سنة 1810 كتابا بالفرنسية أسمته "عن ألمانيا " De L'Allemagne تنتقد فيه أولئك الذي يحتقرون الآداب الأجنبية و لا يهتمون بدراستها و دعت إلى دراسة آداب الآخرين في لغاتهم الأصلية حيث ألقت نظرة فاحصة على آداب الشمال و آداب الجنوب و أبانت ما بينهما من وجوه الشبه و الاختلاف .[1] و قد كانت أفكار هذا الكتاب من القوة بحيث صادرته حكومة نابليون و اعتبرته مثيرًا للتحريض من خلال مقارنته بين تنوع الآراء في صفوف الشعب الألماني و تأثير ذلك على حيوية و نهضة ذلك الشعب و توحد الآراء في النظام العسكري الفرنسي الذي أعقب الثورة و تأثير ذلك على الخمول و ضعف روح الابتكار عند الأمة و في مجال أهمية التبادل الثقافي بين الشعوب .تقول مدام دي ستايل : "إنّ الأمم ينبغي أن تستهدي كل واحدة منها بالأخرى و من الخطأ الفاحش أن تبتعد أمّة عن مصدر ضوء يمكن أن تستعيره إذ هناك أشياء شديدة الخصوصية يفترق بها كل شعب عن الآخر.[2]

1-ينظر المرجع السابق ص47

2-د. أحمد درويش –نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي –دار غريب للطباعة والنشر القاهرة -2002 ص22

المناخ، الإطار الطبيعي،اللّغة، نظام الحكم، ثم على نحو خاص حركة التاريخ الخاصة بكل شعب والتي تسهم أكثر من غيرها في إعطائه خصوصيته "

2)سانت بيف **Sainte Beuve(1804-1869):** ونجد إسهامه في عجلة الدراسات المقارنة من خلال إعجابه بمناهج البحث في العلوم التجريبية ومحاولة استخلاصه مبادئ منها تصلح منهجا للبحث في النّقد الأدبي ويتحوّل أساس منها إلى علم موضوعي وكان من بين الاتجاهات العلمية التي ازدهرت في تلك الفترة الطويلة "أصل الأنواع " لداروين.

و بنفس الرّوح كتب سانت بيف عن الإنتاج الأدبي يقول:"سوف يأتي يوم سيكون فيه العلم (في مجال النقد الأدبي) فتتشكل و تكون النّفوس البشرية قد تمّ تقسيمها إلى عائلات كبرى و تحددت خصائص كل عائلة و عُرفت، و عندما تتحد الملامح الرئيسية لنفس بشرية ما، فإنّ كثيرًا غيرها ممّا يشترك معها في هذه الملامح يمكن أن يلحق بها ...و أيّا ما كان الأمر فإنني أعتقد أن العلم مع الزمن سيصل فيما أتصوّر الى قدر كبير من الهيمنة على الخصائص المعنوية." [1]

وعلى هذه الآراء كان التجاوز واضحا للمفهوم المحلّي في دراسة أدب ما إذ أنها بدعوتها إلى دراسة عائلات النفوس البشرية من خلال الإنتاج الأدبي كانت تدعوني الوقت نفسه

1-د. احمد درويش –نظرية الأدب المقارن-ص 23

إلى تجاوز الحدود اللّغوية للآداب للبحث فيما وراءها عن امتداد عائلة ما أو طريقة ما في النّظر إلى الأشياء أو التأثر بها أو التعبير عنها وذلك هوجوهر دعوة الأدب المقارن

3)**المؤرخ هيبولت تن Hippolyte tain(1828-1893):**بدوره تأثر بهذه الروح العلمية التي سادت القرن التاسع عشر وحاول أن يقيم تاريخًا للأدب على أساس موضوعي يفسر فيها الظواهر الأدبية من خلال ارتباطها بظواهر كونية وخصائص بشرية أكثر اتساعا مثل خصائص السلالات البشرية (الجنس) والخصائص المكانية التي يعيش فيها شعب من الشعوب (البيئة) ثم الإطار الزماني الذي يتم فيه حدوث لون من الإنتاج الأدبي (العصر) وقد كانتن يهدف من وراء نظريته إلى ربط علم "تاريخ الأدب"بعلوم استقرت تقاليدها وأسسها الموضوعية. حيث يقول في كتابه " مقدمة في الأدب الإنجليزي:"

"السؤال الذي يطرح أمامنا الأن هو السؤال التالي ماهي الحالة المعنوية التي تقف وراء إنتاج أدب ما أو فلسفة ما أو فن ما أو طبقة معينة من الفن؟ و ماهي الظروف المتصلة بالجنس Raceو بالعصر Momentو البيئة Milieuالتي يمكن أن تعين على نحو خاص إيجاد هذه الحالة المعنوية إذ هناك حالة معنوية وراء كل لون من هذه الألوان الفكرية و من فروعها المتشعبة عنها ...و هذه الظروف .[1]

-1ينظر المرجع السابق ص 23و24

العامة للإخصاب الإنساني هي المهمة التي يجب على تاريخ الأدب المعاصر أن يبحث عنها، إذ يجب قيام دراسة نفسية خاصة وراء كل جنس أدبي يجب رسم لوحة عامة للظروف الخاصة التي ينبغي أن تتهيّأ لإنتاج لون من ألوان الأدب والفن."

فهذه الدّعوة من هيبوليت تن إلى جانب كونها تجديدًا في مناهج دراسة تاريخ الأدب كانت دعوة إلى توسيع مجال دراسة هذا التاريخ وتخطيه لحدود الآداب العالمية وذلك يتطلّب بالضرورة تتبع حركة انتقال هذه الأجناس بين الآداب المختلفة وهي دراسة تدخل في صميم الأدب المقارن

4)جون جاك أمبير: في هذا المناخ العام للقرن التاسع عشر ولد علم "الأدب المقارن" وظهر هذا التعبير لأوّل مرة في فرنسا 1928 على يد أمبير الذي قدم محاضراته في جامعتي مارسيليا وباريس في هذه الفترة وجعل عنوانها.La Littérature comparé

وفي نفس الفترة كتب فيلمان أوّل كتاب منهجي في الأدب المقارن "عن أدب القرن الثامن عشر " وقد درس فيه أدب هذا القرن في فرنسا وإنجلترا وألمانيا ومنذ هذا التاريخ وأبحاث هذا الفرع تتسع لتشمل كثيرًا من البلاد . [1]

1-ينظر المرجع السابق ص 24و25

المنهج التاريخي أو الاتجاه الفرنسي:

يعد كتاب فرونسوا جويار M. François Guyard الذي صدر عام 1951 بعنوان الأدب المقارن La Littérature comparé تلخيصًا جيِّدًا لمجالات البحث في هذا الفرع حيث يعرف الأدب المقارن بأنه" تاريخ العلاقات الأدبية الدولية " و الدّارس المقارن تبعًا لذلك يقف على الحدود اللّغوية للأدب القومي و يتابع حركة انتقال الموضوعات و الأفكار و الكتب و المشاعر بين أدبيين أو أكثر و هذه الحركة قد تتمثل في الأجناس الأدبية

فيمكن مثل دراسة تأثير موليير على المسرح الكوميدي في مصر حتى النصف الأوّل من القرن العشرين كذلك دراسة تأثير شعر الغزل العربي على حركة شعراء التروبادور في أُوروبا في القرنين 12و13. [1]

ويمكن دراسة تأثير ألمانيا في الخارج أو التأثيرات الخارجية في فرنسا لقد أخذت هذه الدراسات تصب جميعا في اتجاه واحد هو علاقات التأثير والتأثر بين الآداب المختلفة

كما يقول جون بول فان تيجم " الأدب المقارن الحقيقي يحاول أن يشمل أكبر عدد ممكن من الوقائع المختلفة الأصل حتى يزداد فهمه وتعليله لكل واحدة منها على حدة. [2]

1-ينظر المرجع السابق-ص25

2-د. الشفيع السِّيد- فصول من الأدب المقارن-دار غريب للطباعة والنشر 2006 ص17

فهو بذلك لا يلتفت إلى الناحية الجمالية في العمل الأدبي المدروس وإنما ينصرف اهتمامه إلى متابعة مواطن التأثير والتأثر بين طرفي المقارنة اللّذين ينتميان إلى أدبين مختلفين إذا:

موضوع الأدب المقارن كما يرى الفرنسيون هو مواطن التلاقي بين الآداب النابعة من علاقات تاريخية منها وهو متمم ضروري لتواريخ الآداب الخاصة أو القومية وخطوّة على الطريق لمعرفة أهم وهي معرفة التاريخ العالمي ويذهب الفرنسيون مذهبًا آخر نابعا من حساسيتهم تجاه قوميتهم فيحتفظون كثيرًا في منحها لمن هو خارج الحدود السياسية لفرنسا فلا يعدون الأدب المكتوب بالفرنسية خارج فرنسا أدبًا فرنسيا إلاّ إذا أتيح لصاحبه الإقامة بعض الوقت في الرّبوع الفرنسية والنّهل من ينابيعها الثقافية .[1]

1-ينظر المرجع السابق- ص 17و21

المنهج الأمريكي في الأدب المقارن:

تعود البداية الحقيقية للمنهج الأمريكي إلى خمسينيات القرن العشرين،وقد جاءت على شكل انتقادات لمفهوم المنهج الفرنسي بعامة،والتقليدي بخاصة، ففي عام 1958 ألقى الناقد الأمريكي" رينيه ويلك .R Wellek " صاحب كتاب "نظرية الأدب " محاضرة بعنوان "أزمة الأدب المقارن " في المؤتمر الثاني للرابطة العالمية للأدب المقارن حمل فيها بشدة على جيل الرواد في المنهج الفرنسي .

وانتقد رينيه ويلك في كتاب "أزمة الأدب المقارن " رواد الجيل الأول من المنهج الفرنسي في الأدب المقارن،وأخذ عليهم تمسكهم بمنهجية القرن التاسع عشر في الولع بالحقائق والعلوم والنسبية التاريخية،وكذلك اتهم رينيه إيتامبل بالتطرف، لأنه دعا إلى دراسة اللغات الصينية والبنغالية والعربية،وهو بذلك يستهين بما تتصف به من قصود ذاتي.

وفي دراسة أخرى انتقد المركزية الفرنسية وهاجمها بشدة واستبدلها بمركزية جديدة هي المركزية الغربية ثم التفت الى أهمية الأدب المقارن فقال:"إنَّ من أعظم مزايا الأدب المقارن أنه يحارب العزلة الزائفة

لتواريخ الآداب الوطنية، ولا شك في أن بول فان تيجم على حق، في تصوره لتراث أدبي غربي متماسك تشكل خيوطه شبكة من العلاقات التي لا حصر لها."[15]

وباختصار، إن رينيه ويلك ألغى "الأدب المقارن" و" الأدب العام " واستبدلها بمفهوم" نظرية الأدب " وتبنى "دبية الأدب " ومن ثم نراه أيضًا داخل الأدب القومي الواحد انطلاقا من فهم شامل عالمي بجوهر الفن .[1]

ومن أبرز رؤوس المنهج الأمريكي بعد "رينيه ويلك ", "هنري ريماك H. Remak" و "هاري ليفين H. Levin" و "جون فليتشر J. Fletcher" وأولريش فايسشتاين U. Weissten " .[2]

1-- د. سامي يوسف أبو زيد -الأدب المقارن المنهج والتطبيق - ط1 2017 -1436ه،دار الميسر للنشر والتوزيع والطباعة،عمان ص 112

1-ينظر المرجع السابق –ص 112

2-د. يوسف بكار، د. خليل الشيخ، الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، القاهرة 2008 ص 83

نظرية ريماك في الأدب المقارن:

استطاعت المدرسة الأمريكية أن تنافس المدرسة الفرنسية في مجال الدراسات المقارنة، وأن تزحزحها عن مواقعها وأخذ مفهوم الأدب المقارن منذ ثمانينيات القرن العشرين يتغير وانحاز اليه المقارنين العرب من أمثال حسام الخطيب وعبد الحكيم حسان لشموليته من جهة ولتحقيقه المزيد من النجاح .'[1]

ولقد قدم هنري ريماك تعريف مجمل للنظرية الأمريكية في الأدب المقارن، حيث قال: هو دراسة الأدب فيما وراء حدود معين،ودراسة العلاقات بين الآداب والمجالات الأخرى للمعرفة والاعتقاد كالفنون "الرسم والنحت والمعمار والموسيقى مثلا " والفلسفة والتاريخ والعلوم الاجتماعية السياسية والاقتصاد والاجتماع والعلوم بأنواعها والديانات." باختصار هو "مقارنة أدب بأدب آخر أو آداب أخرى ومقارنة الأدب بمجالات التعبير الإنساني الأخرى."[2]

سمات المنهج الأمريكي:

1-د. سامي أبو زيد، الأدب المقارن –ص 113
2-د. يوسف بكار ود. خليل الشيخ، الأدب المقارن –ص 83
3-د. سامي أب وزيد، الأدب المقارن –ص 115 و116

من خلال تعريف ريماك لأدب المقارن، نستخلص أهم سمات المنهج الأمريكي وهي:

- تفادي المآخذ التي أخذت على المنهج الفرنسي
- توسيع مجال الأدب المقارن بتقديم مفهوم أوسع للعلاقات الأدبية
- ملاحظة العلاقات المتشابهة بين الأداب المختلفة و فقا لمفهوم التوازي أو التشابه أو القرابة.[3]

مآخذ على المنهج الأمريكي:

- تزعم بأن "الأدب العام " ابتدعه "فان تيجم" دون قدرة على التفريق بينه وبين الأدب المقارن منهجيًا، مما أدى الى اختلاط المفاهيمبينهما.
- لا تتسم تعريفاته للأدب المقارن بالتكامل ولا تخلو من ازدواجية
- استنكاره النزعة القومية عند رواد المنهج الفرنسي من مخلفات القرن التاسع عشر.وهذا عيب وقع فيه أيضًا بعض أتباع المنهج الامريكي، من ذلك الغاء شرط اختلاف اللغة، المهم في المنهج الفرنسي لجهة المقارنة بين الأدبين .[1]

1-د. سامي أبو زيد، الأدب المقارن، ص 117

الأدب المقارن بين المدرستين الفرنسية والأمريكية:

يتضح لنا ممّا سبق أن الأدب المقارن وفق مفهومه الفرنسي التقليدي "مفهوم التأثيرات " فرع من:

1) فرع من تاريخ الأدب ومكمل له. ثم استقل عنه فيما بعد.
2) الأدب المقارن خضع خضوعًا كبيرًا لتاريخية القرن التّاسع عشر وفلسفته الوضعية
3) ليس الأدب المقارن هو الموازنة أو المقارنة بين الآداب ولكن المقارنة تعد نقطة بدء ضرورية تمكن من اكتشاف التشابهات والتماثل أو الفوارق والخلافات بين الأعمال الأدبية
4) الأدب المقارن يركز على الآداب واللغة القوميين ويتّخذ من الأدب القومي محورًا تدور حوله الدّراسات المقارنة
5) الأدب المقارن في مفهومه التقليدي يشدّد على اختلاف اللّغة كشرط ضروري لقيام الدراسة المقارنة
6) الأدب المقارن يعني برصد الصلات الواقعية والعلاقات التاريخية بين الآداب أي إنّ قوامه التاريخ الأدبي

7) الأدب المقارن يكشف عن مدى أصالة الأديب أو عدم أصالته ويدرس نتيجة التأثير في بناء العمل الأدبي و هنا تتحوّل دراسة التأثير إلى شكل من أشكال النقد الأدبي.[1]

أمّا المدرسة الأمريكية فقد وجّهت نقدًا شديدًا لدراسات التأثير والتأثر وأسسها ومرتكزاتها وذلك في المحاضرة التاريخية السابقة الذّكر التي ألقاها ويليك من مآخذها:

1- عدم وجود تحديد واضح لموضوع الأدب المقارن ومناهجه
2- عدم التركيز على العمل الأدبي في الدّراسة
3- الاندفاع بعوامل قومية

ومن هنا يتضَّح لنا أن المدرسة الأمريكية حاولت في جوهر فلسفتها في الأدب المقارن أن تتكئ على مبدأين رئيسين هما:" الأصل الأخلاقي والأصل الثقافي":

1- الأصل الأخلاقي:يعكس الوعي الأمريكي بحجم أمته المنفتحة على الكون، المتجهة إلى إعطاء كل أمّة من الأمم قدرًا من الاحترام ومن فرض التناغم والتقارب كل هذا في إطار خصوصيتها وانتماءاتها الغربية.
2- الأصل الثقافي:يمكّن الأمريكيين من الإبقاء على المسافات المطلوبة والضرورية بينهموبين المنظومات البعيدة، ممّا قبل التّاريخ إلى حدود القرن العشرين ومن التشدد في الحفاظ على

1-هادي نظري منظم –ريحانة منصوري –الادب المقارن مدارسه ومجالات البحث فيه –التراث الإسلامي عدد 8 ص 128 و129

القيم الجمالية والإنسانية المعدودة أصلاً وفق النموذج الأمريكي في الأدب وأصلا دافعاً إلى أنشاء تجارب ومناهج وتفسيرات موضوعية واقية من الخلط وما يؤدي إليه .[201]

المنهج السلافي في الأدب المقارن:

شهد النصف الثاني من القرن العشرين ظهور" المنهج السلافي " أو "الأوروبي الشرقي " أو"الماركسي." لقد تأخر ظهور الأدب المقارن في الاتحاد السوفياتي لأنه كان هذا النمط من العلم كان محتقرًا، بل ممنوعًا في المرحلة الستاليتية كلها، لأنه عد من العلوم البرجوازية التي يجب ألا تمارس في دولة اشتراكية بير أنه سمع لأدب المقارن بعد إزالة الستار الحديدي بين أوروبا الشرقية والعالم،وظهر مقارنون اكفياء من تلك الدول نهضت مقارناتهم على دعائم المادية الدياكتيكية والماديّة التاريخية لأن الأيديولوجيا الماركسية اللينينية ظلت عقيدة الدولة الرسمية بعد زوال الستالينية حتى بداية عهد جورباتشوف.

لهذا يرى بعض الدارسين أن إطلاق اسم المدرسة الأمريكية أو المادية الجدلية على هذا المنهج أصح من المدرسة السلافية أو المنهج السلافي عند آخرين انطلاقا من الأيديولوجية وليس من الجغرافيا.

1-ياسين بن عبيد، مجلة العلوم الاجتماعية – (الأدب المقارن بين المدرستين الأمريكية والفرنسية) -العدد 25 ديسمبر 2017 ص 233

يعد المقارن الروسي فكتور جيرومتسكي رائد هذا المنهج ومؤسسه،وثمة آخرون غيره معروفون عالميا،منهم: "ديونيز دور يزيين"و"هزيك ماركفيتش"و"ألكسندر ريما"و "روبرت فايمان".[1]

ترك النظرية الاشتراكية أن المجتمع فيه بنيتان تحتية "النظام الاجتماعي " المتمثل في أدوات الإنتاج ووسائله و "الفوقية " الثقافة والأدب والفن.

إن الواقع الاقتصادي والاجتماعي أو " البنية التحتية " يتحكم في الإنتاج الأدبي،ويحدد أشكاله ومضامينه،والبنية الفوقية أو "الأدب " تؤثر في البنية التحتية أو " النظام السائد " وتغير فيها، فالبنيتان تؤثران ببعضهما، مما يؤدي إلى الثورات وتغير نظام المجتمع.ويرى المقارنون في هذا المنهج أن تقارب مجتمعين في التطور قد يؤدي إلى ظهور وجوه من التشابه بين أدبيهما،وإن لم تقم بينهما علاقة التأثر والتأثير.[1]

1-د. يوسف بكار، الأدب المقارن –ص 86
1-د. محمد عباسة، محاضرات في الادب المقارن –جامعة مستغانم , 2008م

خصائص المنهج السلافي:

- يتسم المنهج السلافي بقدر كبير من التنوع وتعدد الاتجاهات،وخصوصًا بعد أن خفت قبضة الحزب على مثل هذا النوع من الأدب،وأدى ذلك إلى إطلاق مصطلح المنهج أو مدرسة على الأدب المقارن في روسيا وأوروبا الشرقية.
- يدعو كالمنهج الأمريكي إلى عدم ضرورة اشتراط التأثر في دراسة العلاقات الأدبية
- توسيع الحدود المكانية والزمانية للأدب المقارن
- تتخذ المدرسة السلافية موقعًا وسيطًا بين المدرسيّن الأمريكية والفرنسية، من حيث الأبعاد التاريخية .[1]

1-د. سامي يوسف أبو زيد، الأدب المقارن –ص 120

الفصل الثاني

"جهود العرب المحدثين في الأدب المقارن "

1) الأدب المقارن في الثقافة العربية

2) أهم الباحثين العرب في الأدب المقارن

المقارنة كعلم له منهج وقواعد وليدة "النصف الثاني في الفرن التاسع عشر" إلاّ أنها كظاهرة قديمة قدم الأدب نفسه فمنذ أن كان هناك أدب وكان من يقرأ هذا الأدب ويتذوّقه كان أيضًا من يقف عند المشابه بين الشعراء وغيرهم، مشابهة في الفكرة أو الصورة أو المنهج.

عرف أدبنا العربي هذا اللون من المقارنة أو الموازنة إذا شئت الدقة منذ وُجد وأقدم ما نعرف منها الموازنة التي جرت بين امرئ القيس و علقمة الفحل وكانت الحكم فيها أم جندب زوجة الأوّل، وحفظتها لنا كتب الأدب وكان سوق عكاظ والأسواق الشبيهة به محكمة أدبية في جانب منه، توازن بين الشعراء لتحكم بالأفضلية على آخره أوله على الشعراء جميعاً .

وقد عالج الجاحظ شيء ومضى في كل الطرق طبقًا لمفهومه عن الأدب "الأخذ من كل شيء بطرف" وتميّز بفضوله البالغ الحدّة ونهمه لمعرفة كل ما هو إنساني وسعة أفقه الثقافي وبأصالة مؤلفاته وتراثها حيث كان الوحيد من بين علماء عصره الذي تقع بين فكرة بعض الملامح التي يمكن أن تدخل في نطاق الأدب المقارن كخطوة أولى قبل أن تحكمه المناهج وترتفع به الذاتية الخالصة إلى الموضوعية المقنّنة .[1]

فالثّ فة العربية الإسلامية في قمّتها، خلاصة ممتازة ومثيرة لعناصر متعدّدة ولم يستطع الجاحظ أن يقف مكتوف الأيدي أمام

1-د. الطاهر أحمد مكّي –في الأدب المقارن (دراسات نظرية وتطبيقية) دار الفكر العربي – القاهرة ط4– ص 7و8و11و12

ما تفرضه هذه الظاهرة حيث كان إلى جانب تمكنه الرّائع من الأدب العربي يعرف الأدب الإغريقي عن طريق الترجمة وقد قارن بين آداب الأمم الأربعة التي كانت تلعب دورًا حضاريًا مرموقًا على أيّامه (العرب-الفرس-الهند-اليونان)

ولكن مقارنات الجاحظ تعتمد إجمالاً على أفكار ذاتية أكثر منها موضوعية وتأتي في شكل أحكام كليّة ونهائية أكثر منها تقييما متدرَّجا لخصائص أدب كل واحدة من هذه الأمم.

ويقدم لنا الجاحظ "مقارنة عابرة بين الشعر العربي وبين الشعرين الفارسي والاغريقي" وأنّها تختلف في الإيقاع والقافية ومن ثم لا يمكن أن تقارن بالقصيدة العربية حيث كان الجاحظ حريصًا على الدّوام على إبراز تفوّق "اللغة العربية". وخصص لذلك جزءًا كاملاً من كتابه البيان والتبين للدفاع عنها وحين عرض لمفهوم البلاغة وحاول تحديد ماهيتها لجأ إلى الموازنة بين ما تفهمه كل واحدة من الأمم الأربع السالفة الذكر التي اعتبرها جماع التحضّر على أيامه:

-وقيل للفارسي:ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل

-وقيل لليوناني:ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام

-وقيل للرومي:ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الاطالة

-وقيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة.[1]

1-ينظر المرجع السابق –ص 15 و20 و22

-وعند العرب: "جماع البلاغة التماس حسن والمعرفة بساعات القول وقلة الحزق بما التبس من المعاني أو غمض وبما شرد عليه من اللّفظ أو تعذّر "

-ويقول أيضا: "وزين ذلك كلّه، وبهاؤه وحلاوته وسناؤه أن تكون الشمائل موزونة والألفاظ معدلة واللّهجة نقية فإنّ جامع ذلك السن والسمت والجمال وطول الصمت، فقد تّم كل التمام وكمل كل الكمال"

ونلاحظ هنا: أن الجاحظ لا يفرغ من التدليل على أصالة البلاغة عند العرب .[1]

1-ينظر المرجع السابق –ص 22و23

وفي مطلع العصر الحديث ومع ضغط احتكاك العرب بالحضارة الغربية على أرضها بخاصة كانت المقارنة منهجًا ثابتًا في كل الكتابات التي تناولت هذه الحضارة الحديثة

وسوف نلاحظ أنّ المقارنات التي أقامها هؤلاء الكتّاب قد شملت كل مجالات الحياة تقريبًا:الاجتماعية والسياسية والثقافية والخلقية...

حيث كان السؤال عند هؤلاء الرّواد هو: ماذا ينقصنا ممّا عندهم وعلينا أن نستكمله منهم؟

وفي محاولة الإجابة عن هذا السؤال لجأوا الى هذه المقارنات أو المقابلات

وما يهمنا في بحثنا هو " المقارنة التي نشأت عندهم بتأثير الظروف الخاصة التي كتبوا فيها والأهداف التي توخّوا تحقيقها من جهة أخرى".[1]

1-د. عصام بهي – طلائع المقارنة في الأدب العربي الحديث – دار النشر للجامعات ,16 شارع عدلي –القاهرة. ط1

1) رفاعة الطهطاوي:

كتب رفاعة الطهطاوي (1801-1873) كتابة الرّائد "تلخيص الإبريز في تلخيص باريس " أثناء رحلته الى فرنسا والتي امتدت من سنة 1826-1831

فجاء الكتاب موسوعة في وصف الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية في فرنسا فضلا عن وصف الرحلة نفسها وما تعلَّمه خلالها من علوم ومعارف مستهدفًا إفادة قومه بهذه العلوم والمعارف والمشاهدات

وما نجده في هذا الكتاب عددًا من "المقابلات" و "المقارنات" سواء بين الأدبين العربي والفرنسي أو بين الأدب الفرنسي والأدب اليوناني القديم...إلخ.[1]

نجده يفرد الحديث عن أهل باريس و عن لغتهم أي لسان أهل باريس حيث يجري مقارنة بين اللّغة الفرنسية و اللّغة العربية و يقول:" من أشيع الألسن و أوسعها بالنسبة لكثرة الكلمات الغير مترادفة لا بتلاعب العبارات و التصرّف فيها , و لا بالمحسَّنات البديعية اللفظية , فإنه خال عنها , و كذا غالب المحسَّنات البديعية المعنوية و ربّما عدّما يكون من المحسَّنات في العربية ركاكة عند الفرنسيين مثلا لا تكون التورية من المحسَّنات الجيِّدة الاستعمال إلاّ نادرًا , فإن كانت فهي من هزليات أدبائهم , و كذلك مثل

2-رفاعة رافع الطهطاوي –تلخيص الابريز في تلخيص باريز "كلمات عربية للترجمة والنشر –ص 91

الجناس التام و النّاقص , فإنه لا معنى له عندهم و تذهب ظرافة ما يترجم لكم من العربية مما يكون مُثريًّا بذلك."[282]

فالطهطاوي يؤكد على اتساع المعجم الفرنسي أوّلا كما يؤكد ثانيا على أنّ هذا الاتساع ليس ناتجًا عن كثرة المترادفات ولا تلاعب العبارات والتّصرف فيها ولا بالمحسَّنات اللّفظية أو المعنوية ويضرب المثل بعدم استحسانهم للتورية أو الجناس التام والناقص إلاّ في مجال الهزل والسّخرية.

وما يهدف إليه الطّهطاوي هنا فيما نتصوّر هو النعيُّ على كثرة اللّجوء إلى المترادفات في العربية لأنها دلالة فقر في الفكر وإسراف في الكلام.

كما ينبغي على الكتابة العربية الإغراق في اللّجوء إلى "التلاعب في العبارات " وإلى الإسراف في استخدام المحسَّنات اللّفظية والمعنوية.[1]

ويلاحظ الطهطاوي كذلك في قوله " من الأمور المستحسنة في طباعهم الشبيهة حقيقة بطباع العرب عدم ميلهم إلى الأحداث والتشبيب فيهم أصلاً، فهذا أمر منسي عندهم تأباه طبيعتهم وأخلاقهم فمن محاسن لسانهم وأشعارهم أنها تأبى تغزل الجنس في جنسه، فلا يحسن في اللغة الفرنساوية قول الرجل: عشقت غلاماً، فإن هذا يكون من الكلام المنبوذ المشكل، فلذلك إذا ترجم أحدهم كتاباً من كتبنا يقلب الكلام إلى

1-ينظر المرجع السابق –ص26
1- يينظر المرجع السابق –ص 27

وجه آخر، فيقول في ترجمة تلك الجملة: عشقت غلامة، أو ذاتا ليتخلص من ذلك، فإنهم يرون هذا من فساد الأخلاق."[292]

وبهذا فهو ينفي الخلق الفاسد عن العرب فالغزل بالمذكر وإن كان موضوعاً شاع في الشعر العربي فهو لم يظهر إلاّ في العصر العباسَّي مع الشعراء المولّدين. ولهذا كان الخلق الفرنسي شبيهاً بالخلق العربي الأصيل .[1]

كما يقف الطهطاوي عند موضوع الأساطير اليونانية القديمة وتوظيفها في الأدب الفرنسي وقفة أطول يجول فيها في كلّ من الاساطير اليونانية والأدب الفرنسي والأدب العربي معاً.

و في المقدمة التي وضعها الطهطاوي لترجمته لمغامرات تليماك Les Aventures des Télémaqueللأب فنيلون Fénelon و التي سمّاها "مواقع الأفلاك في مغامرات تليماك" فهو يعرض في المقدمة المذكورة لتاريخ تليماك الأسطوري فيقف عند وصفهم لهم قل Heraculsبأنه نصف إله في الأساطير اليونانية فهو ابن الاله جوبيتر Jupiterو الإنسية ألكمن Alcamineو ليؤكد عدم غرابة هذا التصوّر يقول :" إنّه ليس غريباً في عقائد العرب القدماء إمكان اجتماع بشري و علوي و هو عند العرب

2- ينظر المصدر السابق –رفاعة الطهطاوي –تلخيص الإبريز في تلخيص باريز –بالتصّرف –ص 87-8

من الجنّ غالباً أحياناً من الملائكة اجتماعاً تنتج عنه الذرية كما يروي الدميري نقلاً عن الجاحظ عن عمر بن اليربوع و جُرهم و يلقيس ....فهؤلاء نتاج اجتماع بشر بقوى علوية من الجن و الملائكة ."[302]

وهنا يكسر الطهطاوي حدّة ما يمكن أن يتركه الحديث عن الأساطير والعقائد اليونانية القديمة من العجب والاستنكار فعقائدهم لم تكن فريدة في العالم القديم وفي العربأنفسهم.

كما أن دخول هذه العقائد الأسطورية في مجال الأدب لم يكن أيضاً وقفا على اليونان القدماء فبعض الشعر الغربي مثلاً يتوقّف فهمه على بعض أشياء من عقائد جاهلية العرب.

ومن هذا نجد الطهطاوي قد ضرب بسهمه في "المقارنة" حتى قبل أن ينشأ العلم نفسه في أخريات القرن الذي كتب في أوائله فكان من مقارناته ما هو تاريخي وما هو غير ذلك لأن العلم لم تكن حدوده قد ضبطت بطبيعة الحال لكن روح الطهطاوي المتوثبة المناخ العام للقرن التاسع عشر في فرنسا بل والتراث العربي نفسه الذي عرف "المقارنة" بشكل أو بآخر والرسالة التي نذر الطهطاوي نفسه لها هذا كله وبتلقائية كاملة دفعة إلى مغامرة المقارنة والمقابلة فخرج بنظرات كثيرة الصّواب بعيدة الغور.[1]

1و2 ينظر المرجع السابق –ص 29 و31 و32
1-ينظر المرجع السابق –ص 36

2-على مبارك:

الحق أن علي مبارك لم يكن في معارفه أقل موسوعة في معرفته بالقديم والحديث معاً من الطهطاوي

ليكن من الواضح أن اهتمامات علي مبارك كانت تنصب على العلوم الطبيعية أكثر منها على الآداب

والتي كانت مدار اهتمام الطهطاوي مع العلوم الدينية والثقافية العامة.

وكان شديد الحرص على تبسيطها ونشرها لتصل إلى أكبر عدد ممكن من الناس وبخاصة الفتية والشباب

فقد أنشأ لأجلهم مجلة " روضة المدارس " التي قدّم فيها الكثير من المعارف العلمية ثم جاء علمه الكبير

"علم الدين " شاهداً على هذا :

" كتاباً جامعاً اشتمل على جمل شتى في غرر الفوائد، المتفرَّقة في كثير من الكتب العربية والإفرنجية، في

العلوم الشرعية والفنون الصناعية وأسرار الخليقة وغرائب المخلوقات وعجائب البر والبحر وما تقلب

نوع الانسان فيه من الأطوار والأدوار في الزمن الغابر وما هو عليه في الوقت الحاضر .... مع الاستكثار من المقابلة والمقارنة بين أحواله وعاداته في الأوقات المتفاوتة والأنحاء المتباينة."[321]

وقد وفَّق مبارك عند موضعين لهما صلة بالأدب المقارن أحدهما غير مباشر والآخر بشكل مباشر

أمّا الأوّل فعمَّا أفاده الغربيون من العرب في مجال العلوم الطبيعية والفنون التطبيقية كالفلك والرّياضيات والهندسة والطب والصيدلة والكيمياء والزراعة فضلاً عن العمارة والزخرفة وقد ذكر مبارك لإثبات هذا كثيراً من المراكز الإسلامية التي تعلمّت منها أوروبا خاصة الأندلس في مرحلة الحروب الصليبية التي يسَّميها حرب القدس التي امتدت زمناً طويلاً .[1]

ونلاحظ هنا أن المقارنة قائمة على علاقة تاريخية مؤكدة محددّة الزمان والمكان. أما الموضوع الثاني فقد سبقه إليه الطهطاوي إذ حين رأى كل منهما المسرح في فرنسا عدّه الطهطاوي "عندهم كالمدرسة العامة يتعلم فيها العالم والجاهل "

ورآه مبارك "من مواضيع التربية العمومية وتهذيب الاخلاق " وقد أراد كل واحد منهما أن يقرب صورة المسرح الى قومه فاستدعى صورة محلية قد تكون قريبة في تصوّره لصورة المسرح أو مختلفة عنها

1-ينظر المرجع السابق –ص 27

فاستدعى الطّهطاوي صورة "العوامل وأهل السّماعوغيرهم" ثم أخذ يجهد نفسه بعدها في الانتصار لأهل المسرح ولاعبيه على العوامل، وأهل السّماع من الناحية الأخلاقية لكن "المقابلة " نفسها ألقت بظلال غير مستحبّة على المسرح ورجاله!

أما مبارك فاستدعى صورة بمجموعة من الممثلين الجوّالين يبدو أنهم كانوا معروفين في زمانه, يعرفون ب"أولاد رابية" ومع أنه قدّمهم في صورة أقرب ما تكون إلى ما يدور في المسرح فهم "يدخلون في تقليد بعض أحوال حاضرة أو أمور ماضية يأخذون في تمثيلها وتصويرها ".ولا شك أن حماسة الطهطاوي ومبارك للمسرح وخاصة مبارك وللكتابة التفضيلية عنه والانتصار عند كليهما للجانب الأخلاقي والتربوي فيه كانت من العوامل التي مهّدت لتقبّله في المنطقة العربية فيما بعد .[12]

3-طه حسين:

نحاول فيما يلي أن نعرض للأبعاد المبعثرة في أعمال طه حسين خلال هذا المشروع النّهضوي العام لنستقرئ منه دعائم المقارنة أو إرساء مبادئ الأدب المقارن حسب تجلّياَتها المختلفة ولا يمكن لنا حين أن نتحدث عن إرساء مبادئ الأدب المقارن التي وضعها الفرنسيون أن نلج الى عالم طه حسين إلاّ عن طريق الجدل بين الذات والموضوع أو المثال والنظام أوالحدث، الفعل والبنية حيث ركّز على الموضوعات التالية:

---

1 و2 ينظر المرجع السابق ص 37 و38 و39

1.معرفة اللّغات وتدريسها:تأتي دعوة طه حسين إلى ضرورة درس اللّغات في الأزهر تحقيقاً لعالمية حقيقية للإسلام و الثقافة الإسلامية في أعرق جامعة إسلام ثم فهو يدعو إلى تدريس الفارسية و التركية و غيرها من اللّغات الأجنبية حتى يمكن للأزهر أن يساير جامعات فرنسا و إنجلترا و أمريكا و ألمانيا التي تدَّرس كتب الدّين الإسلامي المكتوبة بالفارسية و التركية أو بلغة من لغات الهند و هو في هذا السياق يقارن بين مدرسة اللّغات الشرقية و الأزهر الشريف حيث يقول :" ولو أنّ كلمة مسموعة بين علماء المسلمين لاقترحت وألححت في الاقتراح أنّ ندرَّس اللّغات الأجنبية الإسلامية في الأزهر الشريف وأن تكون هناك فصول تتخصص في درس الفارسية و أخرى في درس التركية و أخرى في درس اللغات الإسلامية ..فمن المؤلم ومن المخزي أن ندرس كتب الدين التي كتبت بالفارسية أو بالتركية أو بلغة أخرى من لغات الهند مثلاً في فرنسا وانجلترا وألمانيا وأمريكا وأن يجهلها علماء الإسلام في الأزهر الشريف والأزهر الشريف يعد هو الجامعة الإسلامية الكبرى !!"[341]

2.الترجمة:

التي هي دعامة أساسية في البناء المقارن وتأتي دعوة طه حسين إلى الاهتمام بالترجمة لتطوير الأدب العربي، فلولا الترجمة في العصر العباسي ما عرفت العربية نثر "المُقفع والجاحظ" ولولا المترجمون في

1-د. احمد عبد العزيز –نحو نظرية جديدة للأدب المقارن (استراتيجيات المقارنة) – مكتبة الأنجلو مصرية 165 شارع محمد فريد –القاهرة ط1 .2002- ص 37

هذا العصر الحديث ما عادت للنثر العربي حياته القوية النشيطة. لذا فإن عودة الحياة إلى النثر العربي وتطويره ترجعان الى دور الترجمة في تغذية الأدي القومي .[2]

3.دراسة الصلات بين الآداب:

وفي هذا المبدأ ربط طه حسين الأدب العربي بدراسة اللّغات الإسلامية واللّغات الأوروبية الحيّة بل إنّه يدعو الى دراسة الإسلام عند الهنود والفرس لمعرفة كيف فهمت هذه الشعوب الإسلام فكيف السبيل الى دراس الأدب العربي إذا لم ندرس اللّغة اليونانية واللّاتينية وآدابها ولم نتبيّن مقدار ما كان لحضارة اليونان والرومان من تأثير في أدبنا وفلسفتنا وعلمنا ولم نبيّن مكانة أدبنا العربي بالقياس الى هذه الآداب اليونانية واللاتينية .

مقارنات تطبيقية لطه حسين:

في أحد مقالاته التي جمعت في كتاب بعنوان "بين بين " يتحدثُ طه حسين عن "أدب الصيف " وكأنّ هناك أدباً سياحياً خفيفاً في أوروبا يناسب لقيظ الشديد المرهق " ويخيّل الى الكتاب الغربيين يقدرون هذا التطوّر من حياتهم وحياة قرّائهم قدره فهم يرفقون بأنفسهم وبالقراء إذا

2-ينظر المرجع السابق – ص 39 و240

أقبل الصيف وهم يتخففون من الموضوعات الضخمة الفخمة ..., وهم لا يعرضون من الأحاديث إلاّ للسهل اليسير الذي لا يكلّف المتحدث ولا السّامع مشقة ...وكأن طه حسين أراد أن يجد في ذلك مبرراً للابتعاد عن الشعر الجاهلي والاستراحة منه حيناً من الزمن لأن هذا القيظ الشديد المرهق لا تستقيم معه الأحاديث عن الشعر القديم عامة وعن شعر الجاهلين خاصة فالأحاديث عن هذا الشعر تحتاج فيما يظهر الى شيء من الرّاحة والهدوء والقدرة على التفكير ..." (بين بين ص 19-20)

كما يمارس طه حسين عملاً آخر من أعمال المقارنة بتحقيق نص تاريخي يدور حول معاهدة عُقدت "بين مصر واسبانيا المسيحية في عصر المماليك " في أواخر القرن الثالث عشر ميلادي وهي المعاهدة التي وجدها في الجزء الرابع عشر من كتاب "صبح الأعشى " للقلقشندي. موضوعها معاهدة دفاعية هجومية عقدت سنة 692ه (1292 للمسيح) بين يدي الملك خليل بن قلاوون وابن جايم الثاني ملك أراجون وأخويه وصهريه وكلّهم ملوك اسبانيا المسيحية.

فطه حسين لا يلخص لنا نص هذه المعاهدة أو يعلّق على موضوعها وإنّما اقتصر على بعض الجوانب الشكلية في تناوله إياها

-إنه يبدأ بداية مقارن حقيقي حيث: يثبت أولا من صحة النص من الناحية ويذكر أنّه صادف صعوبتين:

1- تصحيح هذا النص وتقويم ما فيه من الاضطرابات والتحريف

2- إثبات أنّ هذا النص صحيح من الوجهة التاريخية وأن هناك معاهدة عقدت حقّاً بين مصر واسبانيا المسيحية في ذلك العصر

- ويذكر أنّه وفّق لذليل الصعوبتين بواسطة استكشاف النص أو الترجمة الاسبانية اللاتينية لهذه المعاهدة وهذا يعني أنه وضع بين يديه النصين العربي والاسباني اللاتيني وقارن بينهما.

أمّا الصعوبات التي واجهها طه حسين في عمله فترجع إلى القلقشندي الذي روى نص هذه المعاهدة روى هذا النص دون أن يفهم قيمته التاريخية وعدم فهم القلقشندي جعله يحرّف ويبدّل ولم يصف المعاهدة إلاّ بأنها حسنة الإنشاء. ويستعرض "طه حسين" صوراً لهذه التحريفات في أسماء الملوك والبلاد ويحاول تصحيحاً بالمنطق ثم يستطرد في البحث عمّن تلقى عليه البعة فيقول إنّ:" ملك أراجون جايم الثاني يسّمى في هذه المعاهدة "دون حاكم " يشرع في تفقده هذه التسمية لأن لفظ "حاكم" عربي خالص ولكن بشرط أن تصل الى أصله المسيحي فهو محق في ذلك الاستنباط البديهي إلاّ أن تصحيحه يبقى مخالف للحقيقة التي نجمع أطرافها من المخطوطتين فكلمة "دون" في المعاهدة العربية و"جايم" في قراءة طه حسين للنص الاسباني اللّاتيني لابدّ أن تنضما معاً ليشكل منهما اسم "دون خايمي الثاني " ملك أراجون .

وينصرف طه حسين بعد ذلك عن المعاهدة تماماً ليجرّه الحديث عن التحريف إلى تحقيق "صبح الأعشى".[1]

4- غنيمي هلال:

تؤرخ الدّراسات الأدبية المقارنة القائمة على أساس علمي منهجي ومفهوم دقيق للأدب المقارن في العالم العربي بعودة المرحوم الدكتور غنيمي هلال عام 1952 من فرنسا التي أوفد إليها التخصص في الأدب

1-ينظر المرجع السابق –ص 42 و43

المقارن والحصول على درجة الدكتوراه في هذا المجال.في عام 1953 أصدر الدكتور هلال الطبعة الأولى من كتابه الرّائد "الأدب المقارن" الذي مازال الى الآن أوفى مرجع يمثل مفهوم الأدب المقارن لدى المدرسة الفرنسية.

السمات العلمية لشخصيته العلمية وانعكاسها على نتاجه:قبل أن نعرض للنتاج العلمي للدكتور هلال في مجال الأدب المقارن ومدى ما أسهم به في تأسيس هذا العلم ونشره نود أن نتوقف قليلاً أمام بعض السمات العامة لشخصية الرّجل العلمية وتفكيره وأوّل ما نقف أمامه من هذه السمات سمة القلق العلمي حيث تميّز الرجل بشخصية علمية قلقة لا تكاد ترضى على شيء. فكان دائماً بعيد النظر فيما يكتب سواء على المستوى النّظري أو المستوى التطبيقي، وفي كل مرة يعدّل ما يكتب إمّا بالحذف أو تأصيل ما لم يؤصله في التناول الأوّل .[2]

وعلى كثرة المظاهر التي تجلى فيها القلق العلمي في حياة الرّجل ونتاجه فإن هناك مظهرين أساسيين يمثلان هذه السمة تمثيل :

المظهر1 : أن الدكتور هلال أدب على أن يعيد النظر في كتبه الأساسية سواء في المجال النظري أو المجال التطبيقي فيدخل عليها الكثير من التعديلات فكتابه الأدب المقارن لم يستقر على صورته

2-محمد غنيمي هلال ناقداً و رائداً في دراسة الأدب المقارن إعداد قسم البلاغة و النّقد الأدبي المقارن –كلية دار العلوم. جامعة القاهرة –دار الفكر العربي للطباعة و النشر ص 142و144

النهائية إلا ابتداء من الطبعة الثالثة التي لا يكاد يربطها بالطبعة الأولى ألاّ الهيكل العام و القضايا الأساسية و قد بلغ حجم الطبعة الثالثة حوالي ثلاثة أمثال الطبعة الأولى و هذا يعكس لنا مدى جوهرية الإضافات التي زيدت في هذه الطبعة و مثل ذلك يمكن القول أن كتابه التطبيقي الرّائد "ليلى و المجنون في الادبين العربي و الفارسي " و هذا هو العنوان الأساسي للكتاب و قد حمل معه عنوانا فرعيا هو "دراسات نقد و مقارنة في الحب العذري و الحب الصوفي "

أما الطبعة الثالثة فقد عدّل المؤلف عنوان الكتاب إلى "الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية "وأضاف اليه عنوانا فرعيا هو "دراسات نقد ومقارنة حول موضوع ليلى والمجنون في الأدبين العربي والفارسي " وهذه الطبعة الثانية تزيد في حجمها كثيراً عن الطبعة الأولى

المظهر الثاني:الأساسي الذي يعكس سمة القلق العلمي في شخصية الدكتور هلال فيتمثل في ولعه يتناول الموضوع الواحد في أكثر من مؤلف من مؤلفاته النظرية والن ي كل كرة يتناول فيها الموضوع كان يلقي عليه أضواء جديدة وينظر إليه من زوايا نظر جديدة تتناسب وطبيعة الكتاب الذي يتناول فيه الموضوع وهذه النظرة تتمثل في حرص الرّجل الشديد على التدقيق والتأصيل العلمي فلا يورد معلومة إلاّ بعد أن يراجعها في مصادرها الأساسية الأصلية.[1]

1-ينظر المرجع السابق ص145

كذلك تميّز الدكتور هلال بحماسة شديدة في تفكيره لضرورة تلاقح الآداب والحضارات وتفاعلها وتبادلها التأثير والتأثر فيما بينها فهو لا يكاد يترك مناسبة تسنح له لطرح هذه الفكرة ويؤكد ضرورة خروج الآداب عن حدودها القومية لتحتك بالآداب الأخرى وتتفاعل معها تأخذ منها وتعطيها

جهود الدكتور غنيمي هلال في الادب المقارن:

أثرى الدكتور هلال مكتبة الأدب المقارن العربية بمجموعة من المؤلفات والأبحاث النظرية والتطبيقية التي جددت مسار الأدب المقارن في العالم العربي وتحكمت فيه لفترة طويلة من الزمن وتحاول هذه الدراسة أنّ تلم إلماماً عامّاً بهذا النَّتاج المتنوع لتبيّن قيمته ودوره في تطوّر الدراسات الأدبية المقارنة. حيث: نجده في "الباب الثالث " وهو أطول أبواب كتابه الشّهير "الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية دراسات نقد ومقارنة "حول موضوع "ليلى ومجنون في الأدب العربي والفارسي"

يقارن فيه بين الشاعر وبين الأدبين في تناولهما للموضوع مقدَّماً التطبيق الأمثل لكل ما نادى به من مناهج ونظريات في أبحاثه النظرية وهو في هذا الباب يهتم اهتماماً خاصاً بالصلات بـ ، والثقافتين اللّتين تنتميان معاً إلى أرومة واحدة وهي الأرومة الإسلامية و يخصص فصلين كاملين من فصول هذا الباب للحديث عن هذه الصلات حيث يتناول في الفصل الاوّل "عوامل الصلات والتأثير بين الأدبين العربي و الفارسي و مظاهر هذه الصلات و بخاصة فيما يتصل بالجانب العقدي و الفكري بوجه عام .أمّا الفصل الثاني "الحب الصوفي " نشأته في المجتمع الإسلامي.[91]

1-ينظر المرجع السابق-ص 156

وصلته بالحب العذري فيتحدث فيه عن الصلة بين الأدبين في الإطار الخاص للموضوع والمتمثل في مجال الحب العذري الذي نشأ في إطاره الموضوع في العربية والحب الصوفي الذي انتقل اليه في الفارسية محاولاً أن يلتمس بعض الجذور لنشأة الجذور الإسلامية في فلسفة أفلاطون والافلاطونية المحدثة

كما يقارن الباحث بين الجوانب الفنية للموضوع في الادبين حيث يتناول في أولها وهو الفصل الثالث من الباب الذي يحمل عنوان "شخصية قيس في الادب الفارسي" الملامح النفسية والاجتماعية لشخصية قيس في الادب الفارسي معتمداً على وجه الخصوص على قصة عبد الرحمان الجامي التي يعتبرها أكمل القصص الفارسية التي كتبت عن المجنون وأنضجها وهو يُكن إعجاباً خاصاً بالجامي وقصّته هذه لذلك قام بترجمتها كاملة الى العربية ونشرها في كتاب مستقل

ويتحدث في الفصل الأخير من الباب "خصائص ليلى والمجنون في القصص الفارسية " فيركز فيه على الإضافات التي أضافها شعراء الفرس الى الموضوع والسمات التي اضافوها على شخصية قيس وليلى وباقي أبطال و لم يكن لها أصل في العربية ,أو كان لها أصل حوّروا فيه و غيّروه .ومن الموضوعات التي عرض لها أكثر من بحث موضوع تأثيرا لمقامات العربية في الآداب الشرقية و الغربية حيث أثرت في الفارسية فكتب على غرارها القاضي حميد الدّين البلخي مقامات اعترف في مقدَّمتها بتأثره بمقامات الهمداني والحريري وإن كانت مقاماته قد أخذت طابعاً فنياً وفكرياً آخر.كما حرص "الدكتور هلال" على الوقوف أمامه ومقارنته بما يقابله في المقامات العربية،كما أثرت هذه المقامات في نشأة قصص الشطّار

في اسبانيا ثم في أوروبا كلّها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر وقد تناول الموضوع أولاً في كتاب الأدب المقارن ثم زاده بسطاً وتفصيلاً في كتاب النّماذج الإنسانية

ومن هذه الموضوعات أيضاً موضوع "القصة على لسان الحيوان بين الآداب الشرقية والغربية"

وقد عرض له أوّلا في كتاب "الأدب المقارن" فعرض لقضية نشأتها في الآداب العالمية واختلاف الآراء حولها ثم أبرز التأثير العميق لكتاب "كليلة ودمنة" في هذا المجال بعد أن تتبّع رحلة الكتاب من الهندية الى الفارسية القديمة ثم الى العربية في ترجمة ابن المقفّع له وكيف أصبحت هذه الترجمة هي النسخة المعتمدة للكتاب بعد ضياع أصوله الهندية والفارسية الأخرى وعن هذا الأصل تُرجم الكتاب الى مختلف لغات العالم ومن بينها الفارسية نفسها وتتبع تأثيره في هذه اللّغات غير مكتف بالإشارة الى مسالك هذا التأثير وإنّما كان يحلّل بعض الأعمال وبعض القواعد الفنية التي اكتسبها هذا الجنس في رحلته الطويلة عبر آداب العالم حتى انتهى إلى أكمل صورة لدى الشاعر الفرنسي لافونتين الذي أثر بدوره في الشاعر المصري "أحمد شوقي " في هذا المجال .

وما أولاه هلال أهمية كبيرة وعرض له في أكثر من بحث موضوع "مصادر شوقي في مسرحية مصرع كليوباترا" وقد عرض له أوّلا في" الأدب المقارن " حيث أشار بشيء من التفضيل إلى مصادر شوقي الإنجليزية والفرنسية في هذه المسرحية ثم عاد إليه مرّة ثانية بطريقة عابرة في كتاب "النماذج الإنسانية "

ومرة ثالثة في بحث نشر في كتاب "النقد المسرحي" ملقياً المزيد من الأضواء على مظاهر تأثر شوقي بمصادره الغربية واخيراً يعود اليه مرة رابعة في بحث نُشر في كتاب "دراسات أدبية مقارنة" وفي هذا

البحث يركز على المصدر التاريخي الأساسي الذي استمد منه كل من كتب عن "أنطونيوس" و"كليوباترا" المادة التاريخية لمسرحيته ويتمثل هذا المصدر فيما كتبه المُؤرخ اليوناني القديم "بلوتارك" عن أنطونيو وكليوباترا مع إشارات سريعة الى بعض المسرحيات التي كتبت عن الموضوع وخاصة مسرحية شكسبير.[401]

1-ينظر المرجع السابق –ص 157 و159 و160

ومن الموضوعات التطبيقية التي اهتم بها الدكتور هلال موضوع المصادر العربية الإسلامية لدانتي في الكوميديا الإلهية وقد تعرض للموضوع في كتاب الأدب المقارن حيث تعرّض للكتاب الذي نشره المشرق الاسباني "ميجل أسين بلاثيوس 1919" عن مصادر دانتي الإسلامية في الكوميديا الإلهية ومن أهم هذه المصادر قصة الاسراء والمعراج بالإضافة إلى بعض المصادر الصوفية الأخرى مثل الفتوحات المكية لابن العربي وغيرها

ويعرض لما أثاره هذا الكتاب من جدل وخلاف بين المهتمين بمصادر دانتي من الباحثين الغربيين وكيف ظلت القضية محل جدل وأخذ ورد خاصة أن بلاثيوس لم يستطع أن يثبت الطريقة التي وصلت بها هذه المصادر إلى دانتي، إلى أن أصدر بحثين في وقت واحد تقريباً عام 1949 لمستشرقين أحدهما إيطالي والثاني إسباني وفي هذين البحثين يتوصل الباحثان دون أن يلتقي أحدهما بالآخر إلى أحد مخطوطات قصة الإسراء والمعراج تُرجمت إلى الاسبانية ثم الفرنسية واللّاتينية وأن دانتي اطلع بدون شك على إحدى هذه الترجمات ولا يكتفي المؤلف بهذا بل يقارن بين بعض المواقف والنصوص في الكوميديا وقصة المعراج كما وردت في ترجمة هذه المخطوطة ضاربا بعض الأمثلة الشريعة وواعداً بمعالجة الموضوع معالجة تفصيلية في كتاب آخر. ومن هذه الموضوعات أيضاً اهتم بها تأثير الموشحات والأزجال الأندلسية في شعراء التروبادور والأوروبيين سواء في الشكل أو المضمون فمن ناحية الشكل تأثر شعراء التروبادور بالشكل الموسيقي بموسيقى الموشح الأندلسي كما يقارن بين بعض المعاني والأفكار التي شاعت لدى شعراء التروبادور بعد اتصالهم بالموشحات والأزجال العربية وبين مصادر هذه المعاني والأفكار في الموشحات والأزجال

ولا ينسى بالطبع أن يثبت الصلة التاريخية بين شعراء التروبادور ومصادرهم العربية

تأثير الدكتور هلال في مسار الدراسات المقارنة:

لا يستطيع منصف أن ينكر أنّ الدكتور محمد غنيمي هلال هو أبرز عَلَم من أعلام الدراسات الأدبية المقارنة في العالم العربي ة أن دوره في توجيه مسار هذه الدراسات لا يمكن أن يقارن به دور آخر و لم تكن جهوده العلمية الأكاديمية في هذا المجال بأقل تأثيراً من مؤلفاته و أبحاثه فقد روّج لهذا العلم الوليد في مصر أوّلا وقام بتدريسه ووضع أسسه في أكثر من معهد ومؤسسة علمية ثانياً حيث يقول عنه الدكتور عبد المطلّب صالح:" من أهم المسائل التي عالجها هذا الباحث الدؤوب مثلما وردت في كتابه الأدب المقارن ومعنى نشأته والوضع الحالي لدراسته في أوروبا مع دعوة لإقرار منهج منظم بالجامعات المصرية عارضاً ميدان البحث فيه عرضاً سريعاً مخصصاً القسم الثاني لفروع الدراسات في الأدب المقارن وطرق البحث فيها"

والقضايا الأدبية التي ناقشها محمد "غنيمي هلال" ماله علاقة بمنهج الادب المقارن ضمن محورين:

الأوّل: هو إصراره على توضيح تجزئ التأثير والتأثر بين الآداب المختلفة لأن الأدب المقارن لا تقف أهميته عند حدود دراسات التيارات الفكرية والاجناس الأدبية والقضايا الإنسانية في الفن، بل إنّه يكشف عن جوانب تأثير الكتّاب في الأدب القومي بالآداب العالمية وما أعزز جانب هذا التأثير وما أعمق معناها لدى الكتّاب في كل دولة." كما حاول إعطاء أمثلة على الدراسات المقارنة من الأدب العربي المعاصر وقد خصص نحواً من خمسين صفحة من كتابه "دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر "

لتأثر الشاعر أحمد شوقي بالثقافة الفرنسية سواء في المسرحية أو في شعره القصصي الذي كتبه على لسان الحيوان متأثراً ب لافونتين في النواحي الفنية وفي مضمون الحكايات.

كما عرض للنماذج الإنسانية في الأدب العربي القديم مثل: نموذج "أبي زيد السروجي بطل الحريري في مقاماته " و هذا بحث جديد في الدّراسات وأوّل من اهتم به من الدارسين العرب الدكتور غنيمي هلال فهو يعرض لانتشار "مقامات الحريري في الأدب الأندلس واللّغات الأوروبية " ويقدم نماذج متنوعة منها ما هو مأخوذ عن الأساطير القديمة والآخر عن مصادر دينية وبعضها لها علاقة بالأساطير الشعبية

<u>ثانياً:</u>العالمية التي تنهض عليها الدراسات الأدبية المقارنة تكمن في الاحتفاظ بالخصائص القومية لكل أدب مع إيضاح التأثيرات المتبادلة فيما بينها بإثبات الصلة التاريخية الواقعية بين الأجواء التي انبعثت فيها تلك الآثار الأدبية وأيضاً إيضاح المناخ الثقافي الذي تركزت فيه لأجل إقامة جسر التاريخي الذي يوصلنا إلى المنابع .[1]

1-ينظر المرجع السابق –ص 140 و163- بالتصرف

5 ـالأستاذ الدكتور محمد عبّاسة:

لدى أستاذنا ودكتورنا الفاضل جهود إبداعية في هذه الدراسة الأدبية الممنهجة حيث يدلي بعدّة دراسات مقارنة من خلال مؤلفاته نذكر منها:

تأثير الشعر الاندلسي في شعر التروبادور:

- **البناء الشعري:**

1- نظام القافية: حيث لم الشعر الأوروبي نظام القافية إلاّ بعد مطلع القرن الثاني العشر الميلادي على يد شعراء التروبادور" Troubadours" إذ لم ترد القافية في الشعر اللاتيني والاغريقي وإنّ أوفيدوس (Ovide) الذي يعتقد الأوروبيون أنّ التروبادور البروفنسيين قد تأثروا بأفكاره في حبهم الكورتوازي Amour courtois ولم نجد في كل كتبه ولو قصيدة واحدة مقفاة على الأقل

كما لم يهتم رواد الادب الروماني وعلى رأسهم هوراس(Horace)بالقافية في شعرهم شأنهم في ذلك شأن الشعراء الاغريق الذين قيّدوا علومهم بالشعر لكنهم لم يراعوا نظام القافية في نظمهم، وأنّ الأمم الأوروبية التي جاءت بعدهم لم تعرف أيضاً الشعر المقفى الى غاية بداية القرن الثاني عشر ميلادي

وهو العصر الذي ظهرت فيه القافية لأوّل مرة في الشعر الاوكسيتاني Poésie occitaneالذي نظمه شعراء التروبادور في منطقة البروفنس Provenceبجنوب فرنسا. [421]

يعد غيوم التاسع (1074-1127م) كونت بواتيه ودوق أكيتانيا السابع" Guillaume LX" أوّل شاعر من جنوب فرنسا أدخل نظام القافية بكل أنواعها إلى الشعر الأوروبي، وبما أن الشعر العربي قد عرف القافية قبل غيره من أشعار الأمم الأخرى، فإن نظام القافية في الشعر الأوروبي قد استورد من العرب وكان غيوم التاسع أوّل من نظّم القافية الموحّدة التي اشتهر بها الشعر العربي، وذلك في ثلاث قصائد من ديوانه.

طرق الشعراء البروفنسيون الشعر المصرّع في الكثير من قصائدهم وهذا النوع من النظم نجده عند العرب منذ العصر الجاهلي لقد نظم التروبادور برنارمارتي (Bernart Marti)قصيدة هذا اللّون.

Farai un vers ab Son crvelh
E vrelh m'en a totz querlar
Qu'a penas troli qui m'apelh
Ni sol mi denhe l'uelh virar
Trobut m'an nesci e fadelh
Quar no sai l'aver ajustar

ترجمتها:

سأنظم أغنية بإيقاع جديد
وأريد أنّ الوم فيها جميع الناس

1-د. محمد عباسة. الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور. دار أم الكتاب للنشر والتوزيع بوقيراط – مستغانم ط1 -2012م –ص 266

لأنني لم أجد أحداً يكلمني

أو على الأقل بنظر اليّ

لقد اعتقدوا أنّي ساذج وغبي

لأنني فقير ولم أقدر على الغنى .[31]

استخدم القافية (أب،أب،أب)فجعل صدر الابيات على القافية وعجزها على قافية أخرى وهذا النّوع من الشعر يعد من الشعر التقليدي عند الشعراء العرب في المشرق والمغرب وهم منالاراجيز

2- بناء القصيدة:

المطلع:في الشعر الاوكسيتاني يستهل الشعراء قصائدهم بالمطلع مثلما يرد في الموشحات والازجال عند الاندلسيين منها المتكون من شطر واحد الى المطلع المركب من عدّة أشطر كما استخدم البروفنسيون المطلع المركب من شطرين (أ أ) في بعض أشعارهم. كما أكثر الشعراء كذلك من المطالع المتكوّنة من أربعة أشطر في أشعارهم، وهذا النّوع الأخير يغلب على الموشحات الاندلسية

البيت:تسمىّ المقطوعة الواحدة من القصيدة عند التروبادور بيتاً "vers" وهي التسمية نفسها التي نجدها في الموشحات والأزجال ترد الأبيات في الشعر الاوكسيتاني متفاوتة الاقسمة، فمنها ما جاء مركّباً من أربعة أشطر مع قفل من شطر واحد وهذا الشكل استخدمه الأندلسيون في الأزجال. [1]

1-ينظر المصدر السابق –ص 266 و267
1-ينظر المصدر السابق –ص 169 و270

القفل:كان غيوم التاسع أوّل شاعر أوروبي استخدم الأقفال في الشعر إلاّ أنه أحدث تغييراً طفيفاً خرج بها خروجاً قليلاً عن النماذج الأندلسية فمن ذلك قصيدته التي رسم قافيتها (أأأأ، ب أب) ومن خلالها نلاحظ أن غيوم التاسع قد أحدث بعض التغيير على القفل الأندلسي، بأن أدخل على القفل شطراً آخر قافيته من قافية أشطر البيت والقفل يسمّى (vuelta) عند الشعراء التروبادور.

الخرجة:تعوّد الشعراء البروفنسون على تفضيل قصائدهم بقفل يسمى(Finida) بمعنى الخرجة , ظهرت الخرجة لأوّل مرة في الموشحات ثم الازجال ولم يعرف الشعر الأوروبي الخرجة قبل شعراء التروبادور الذين عاصروا أشهر الوشاحين والزجالين الاندلسيين , فالخرجة ترد في الشعر الاوكسيتاني عند التروبادور بأشكال مختلفة لكن اغلبها لم يخرج عن نطاق الشكل الأندلسي فالخرجة عند الأندلسيين قي القفل الأخير من الموشحة أو الزجل أمّا في الشعر الاوكسيتاني فقد تكون بعض الخرجات القفل الأخير من القصيدة ,والبعض الآخر يأتي بعد القفل الأخير مباشرة و بالقافية نفسها

3- **الشكل الحواري:**ظهر شعر المجاورة عند الأندلسيين قبل نشأة الشعر الاوكسيتاني وهو مستمد من شعر المساجلات والمناظرات العربي، وفي شعر الأندلس نجد طرق مختلفة في نسج هذا النّوع من الشعر، فقد يشترك في نظم القصيدة شاعران أو أكثر وقد يكون الشاعر الثاني امرأة شاعرة أو ملكاً أو اميراً، وقد تُنظم هذه القصائد في مجلس أنس كما قد تحدث بالمكاتبة.

وهذا النّوع من الشعر المقطعي الذي ظهر عند العرب قبل الموشحات والازجال كان من بين الاشكال الشعرية الأخرى التي تأثر بها الشعر الاوكسيتاني وإنّ أكثر الطرق والمناسبات التي نُظم فيها هذا النّوع من الشعر عند الاندلسيين قد حاكها الشعراء البروفنسيون في نظمهم أمّا الشعر الأوروبي فلم يعرف هذا النّوع من النّظم قبل التروبادور ويعد التروبادور رامبو دورانج Raimbant d'Orange من أكثر الشعراء الذين نظموا المساجلات، ومن القصائد التي نظمها في هذا الموضوع التانسو الذي كتبه بالاشتراك مع الشاعر غيرودي بورناي والذي أوّله:

Era'm platz giraut de Bornelh

Que spacha per c'anatz blasman

Trobar clus ni per cal semblan

Aisso'm digatz

Si tan perzatz

So que vas totz es comunal

Car adonc tuch egal

-Senher linhaure no-m corelh

Si quecs se trob'a so talam

Mas me eis volh Jutjar d'aitan

Qu'es mais amatz

Chams e preztaz

Qui-l fait levt evenansal Et vas no tcrentz a mal.[1]

وترجمتها:

يعجبني ياغيرودي بورناي

أنا اعرف لماذا توبخون

الأسلوب المغلق، ولأي سبب

قل لي إذا ما كنتم

تحبذون كثيراً

ما يراه الناس عادياً

وبهذه الصفة هم متساوون

سيدي لينور، أنا لا أشتكي

إذا ما نظم كل حسب رغبته

لكنني أحكم، فيما يخصّني

على ما هو محبوب أكثر

1-ينظر المرجع السابق –ص 275

الغناء وما برغب فيه

إذا كان الغناء مفهوماً

لا ينبغي التحامل عليه.[1]

كما نلمس جهوداً أخرى لأستاذنا الفاضل في مجال المقارنة وذلك في مقال له حول نشأة الشعر الديني عند العرب وأثره في الآداب الأوروبية. حيث ظهر السعر الديني عند العرب منذ بداية الرسالة المحمدية، أوّل وكان أوّل من مدح رسول الإسلام والمسلمين، الشعراء الذين انتدبهم محمد صلى الله عليه وسلم للدفاع عن الدولة الإسلامية، وإن كان الشعراء قد سبقوا العرب في المدائح الدينية إلا انهم لم يبلغوا ما بلغه العرب في عهد الإسلام.[1]

وكلن الفضل على وجه الخصوص للأندلسيين أن يطوّروا الشعر الديني و يذهبوا به الى ابعد الحدود ممّا أدى الى أدباء أوروبا الى التأثر بمضامين وأشكال الشعر الديني من قصائد وموشحات وأزجال ونظراً كذلك للموقع الاستراتيجي للأندلس واحتكاك الاندلسيين بغيرهم من شعوب الأمم الأوروبية , استطاع الأدب الديني الاندلسي أن يتغلغل في أواسط البيئات الأدبية المسيحية بفضل الترجمة التي كانت قائمة في القرون الوسطى والبعثات العلمية الأوروبية الى الاندلس وغيرها من العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية التي مرّ بواسطتها أهم أغراض وأشكال الأدب العربي ومن بينها شعر الزهد والتصوّف بعد رايمونلوليو (Ramon Lulle)الاسباني (1235-1315م) من الأوروبيين الذين تأثروا

1-ينظر المرجع السابق –ص 275

1-د. محمد عباسة، مجلة حوليات التراث (نشأة الشعر الديني وأثره في الآداب الأوروبية. العدد الأوّل –جوان 2004-ص 02

بالأدب الديني العربي حيث ألف كتبا باللّغة العربية منها التأليف التوحيد ورسالة التأمل والكافر والحكماء الثلاثة ومن خلال كتاباته يظهر اعجابه بالإيمان والعقل عند المسلمين فهو يؤيدهم على إعراضهم الخمر ويستدل بالأمراض الناتجة عنه وفي كتابه بلا نكيرنا Blan querna دعا رايموند ألا يسمح مستقبلا بأن يختلط الرجال والنساء في الكنائس على غرار ما يفعل المسلمون في المساجد وفي كتابه أسماء اللّه المائة يرى من المستحسن أن تمارس الكنائس يومياً انشاد أسماء الله المئة بنغم تماماً مثلما يقرأ المسلمون القرآن الكريم في المساجد. [481]

ومن الذين تأثروا أيضاً بالأدب العربي خوان وريث كاهن هيتا الذي نظم قصائده على منوال الموشحات والأزجال من حيث الشكل وفي كتابه الحب الطيب وظّف عناصر إسلامية في حديثه عن الحب وقد تأثر في ذلك بابن حزم الأندلسي في طوق الحمامة وخوان وريث كان يتكلم العربية وقد استخدم بعض مفرداتها في كتاباته الصوفية لأنه كان على اطلاع واسع بالثقافة العربية الإسلامية في الأندلس

ولم يكن كاهن هيتا وحده من نظم القصائد الدينية على منوال الموشحات والأزجال الأندلسية بل هناك شعراء انكليز نظموا قصائد في السيّدة العذراء في القرون الوسطى جاءت أيضاً على منوال الموشحات والأزجال الأندلسية

---

17 و18

أمّا الشعراء الايطاليون في القرون الوسطى فهم أيضاً نظموا المدائح الدينية على الطريقة الاندلسية والتزموا فيها اللغة الدارجة على النقيض من التراتيل اللاّتينية التي تكتب بلغة الكنيسة وكان جاكوبوني دي تودي Jacopone di Todi ممّن التزموا قالب الزجل في نظمهم.[1]

6 - عباس محمود العقّاد:

كتب الأستاذ جب Gibb في مجموعة تراث الإسلام فصلا ممتعاً عن أثر العرب في الآداب الأوروبية استشهد فيه بكلمة الأستاذ ماكييل Mackail من محاضراته على الشعر قال فيها: إن أوروبا مدينة لبلاد العربية بنزعتها المجازية الحماسية Romance كما هي مدينة بعقيدتها لبلاد اليهودية ....

وإنّنا- يعني الأوروبيين –مدينون لبطحاء العرب وسوريه بمعظم القوى الحيوية الدّافعة أو بجميع تلك القوى التي جعلت القرون الوسطى مخالفة في الروح والخيال للعالم الذي كانت تحكمه رومة

1-المجلة نفسها –ص 19

ولا ينفي الأستاذ جب الأثر الذي تركه الأدب العربي في شعر الأوروبيين ونثرهم منذ القرن الثالث عشر إلى القرون الحديثة. ويزيدنا اعتقادا لذلك إن أوروبا كانت تتلقى آثار الثقافة العربية من ثلاث جهات متلاحقة في القرون الوسطى.

أولاها:جهة القوافل التجارية التي كانت تغدو وتروح بين آسيا وأوروبا الشرقية والشمالية من طريق بحر الخزرا وطريق القسطنطينية وربّما كانت هذه هي الطريق التي وصلت منها أطراف الأخبار الإسلامية إلى بلاد الاسكندناف. [1]

وثانيها:هي جهة المواطن التي احتلها الصليبيون وعاشوا فيها زمنا طويلاً بين سورية ومصر وسائر الأقطار الإسلامية

أمّا ثالثها:هي جهة الاندلس والصقلية وغيرهما من البلاد التي قامت فيها دول المسلمين وانتشر فيها المتكلمون باللّغة العربية ، وقد اقترنت بموضوعات الادب العربي أسماء طائفة من عباقرة الشعر في أوروبا بأسرها خلال القرنالرابع عشر وما بعده وثبتت الصلة بينهم وبين الثقافة الغربية على وجه لا يقبل التشكيك أولا يسمح بالإنكار ونخص منهم بالذكر بوكاشيو ودانتي وبترارك الإطاليين وشوسر الإنجليزي وسوفانتيز الاسباني وإليهم يرجع الأثر البارز في تجديد الآداب القديمة بتلك البلاد

1-د. عباس محمود العقاد – أثر العرب في الحضارة الأوروبية - دار المعارف مصر 1946 ص 54

ففي سنة 1349 كتب بوكاشيو Boccaccino حكاياته التي سماها الصّباحات العشر وحذا فيها حذو الليالي العربية ألف ليلة وليلة التي كانت يومئذ في دور النشر والاضافة بين مصر والشام وقد ضمنها مائة حكاية من طراز حكايات ألف ليلة وليلة وكان شوسر إمام الشعر الحديث في اللغة الإنجليزية أكبر المقتبسين منه في زمانه لأنه لقيه حين زار إيطاليا ونظم بعد ذلك قصصه المشهورة باسم قصص كانتربري وأدارها على محور يشبه المحور الذي اختاره بوكاشيو لقصص الديكاميرون ومنها قصة السيّد التي اقتبس فيها احدى قصص ألف ليلة وليلة واستهلها بالكلام على بلاط خان من خانات التتر أو المغول ولم يزل الشعراء الغربيون ينسجون على هذا المنوال في نظم القصص الى عهد لونجفلو Longfellow صاحب الديوان الذي سماه قصص خان بمنعطف الطريق

وربما كانت صلة دانتي بالثقافة العربية أوضح من صلة بوكاشيو وشوسر لأنه أقام في صقلية في عهد الملك فردريك الثاني الذي كان يدمن دراسة الثقافة الإسلامية في مصادرها العربية.[1]

ودارت بينه وبين هذا الملك مساجلات في مذهب أرسطو كان بعضها مستمداً من الأصل العربي ولا تزال نسخته المخطوطة محفوظة في مكتبة السير توماس بودلي بأكسفورد

وقد لاحظ غير واحد من المستشرقين أنّ الشبه قريب جداً بين أوصاف الجنة في كلام محي الدين بن عربي وأوصاف دانتي في القصة الإلهية وقد كان دانتي يعرف شيئا غير قليل من سيرة النبي-صلى الله عليه وسلم فاطلع على الأرجح من هذا الباب على قصة المعراج, ووصف الاسراء ومراتب السماء ولعلّه

1-ينظر المصدر نفسه –ص 54

اطّلع على رسالة الغفران لأبي العلاء المعرّي واقتبس من هذه المراجع كلها رحلته الى العالم الآخر كما وصفها في القصة الإلهية, وأكبر القائلين بالاقتباس على هذا النحو هو عالم من أمة الاسبان انقطع للدراسات العربية وهو آسين بالسيوس Asin Palacios

ولم تنقطع الصلة بين الادب العربي أو الادب الإسلامي وبين الآداب الأوروبية الحديثة من القرن السابع عشر الى اليوم ويكفي لأجمال الأثر الذي أبقاه الادب الإسلامي في آداب الأوروبيين أننا لا نجد أديباً واحداً من نوابغ الادباء عندهم خلا شعره أو نثره من بطل إسلامي أو نادرة إسلامية ومنهم شكسبير – أوديسون- بيرون- سودي – كلوردج وشلي بين ادباء الانجليز ومنهم جيتي و هردرولسنغ و هيني بين أدباء الألمان ومنهم فلوتير ومنتسكيو و هيجو بين أدباء الفرنسيين ومنهم لافونتين الفرنسي وقد صرّح باقتدائه في أساطيره بكتاب كليلة ودمنة الذي عرفه الأوروبيين عن طريق المسلمين. [1]

ولقد تأثرت القصة الأوروبية في نشأتها بما كان عند العرب من فنون القصص في القرون الوسطى وهي المقامات وأخبار الفروسة ومغامرات الفرسان في سبل المجد والغرام وترى طائفة من النقاد الأوروبيين أنفسهم إن رحلات جليفر التي ألفها سويفت ورحلة روبنسون كروزو التي ألفها ديفوي مدينة الالف ليلة وليلة ورسالة حي بن يقظان التي الفها الفيلسوف ابن طفيل وقد كان لألف ليلة وليلة بعد ترجمتها إلى اللّغات الأوروبية أوّل القرن الثاني عشر أثر يربى على كل آثارها السماعية قبل الترجمة المطبوعة

1-المصدر نفسه –ص 56

واقترن ذلك بنقل التصانيف الأخرى التي قبيلها فأصبح الاتجاه الى الشرق حركة مألوفة في عالم الأدب كما كانت مألوفة في عالم السياسة والاستعمار

وقد بلغت المفردات العربية التي أضافها الاسبان وأهل البرتغال إلى لغتهم ما يملأ معجماً غير صغير ولكن العبرة مع ذلك بدخول تلك المفردات في الحياة الاجتماعية والمقاصد النفسية، لا بمجرّد دخولها في أحوال المعيشة ونوازع الإحساس والتفكير ومن هنا يعزى اليها من فعل الإيحاء والتوجيه أضعاف ما يُعزى إليها من فعل النقل والتلقين. [1]

<u>الدكتورة أمل إبراهيم محمد:</u>

تظهر جهود دكتورتنا أمل في هذا المجال الصّعب الشديد المراس وهو مجال الادب المقارن في تبيان مدى تأثر شخصية من الشخصيات النادرة في الآداب الإسلامية وهي شخصية الشاعر الفارسي الكبير الفذ السعدى الشيرازي بالموروث العربي حيث يعد الشاعر واحداً من أكبر الشعراء الذين أعطوا "الأدب

1-ينظر المصدر السابق –ص 57

الفارسي" مذاقه الخاص المتفرد وساهموا في إعلاء شأنه حتى تعدّى حدود وطنه والاوطان الإسلامية وارتقى الى مصادف الآداب العالمية بل وتبوأ مركز الريادة فيها. فنجدها تعقد مقارنة بينه وبين أبي الطّيب المتنبي

المتنبي وسعدى:

تقول الدكتورة قبل لبدء في المقارنة بين شاعرين لكل منهما عصره وأدبه ولكل لغته أسلوبه ومجاله الذي تفرد به لا بد من القول بأن اهتمامي بالمتنبي وسعدى يعود الى السنة الأولى من سنوات دراساتي الفارسية عندما وقعت عيني على احدى أبيات سعدى الرائعة وجلب الى ذهني نظيره من شعر المتنبي فشعرت بلذة الانتصار وبزهو المكتشف وتخيلت انني أحرزت سبقاً أدبياً وبدأت في تفحص الاشعار الفارسية ومقارنتها بما يشابهها في شعر المتنبي ثم فوجئت أن هناك مقارنة عقدت بينهما بالفعل وأحدثت ضجّة أدبيّة وردود أفعال منذ عدة سنوات.[1]

فكل من المتنبي وسعدى له روح ثورية وغرور قومي يميل للفخر والحماسة كما يظهر تأثر سعدى بالمتنبي في تبادل المواقع من مدح الى غزل ومن حماسة الى مواعظ وحكم ....وتتضح الصورة أكثر فأكثر في هذه الابيات من شعر سعدى التي يقول فيها:

رها نميكنند ايم دركنا رمنش * كه داد خو بستانم ببوسه ازدنهش

1-د. أمل إبراهيم محمد- الأثر العربي في أدب سعدى الشّيرازي (دراسة أدبية نقدية) –الدار الثقافية للنشر ط2 -2000م – ص 329

همان كمند بكيرم كه صيد خاطر خلق * بدان همي كندودر كشم به خويشتنش

وليك دست نيارم زدن بدان سرزلف * كه مبلغى دل خلقست زيرهر شكنس [1]

أي: لا تسمح الأيام ليكون الحبيب في أحضاني لأشفي غليل النفس بقبلاتي من ثغره لأسرقن شراكه التي يصيد بها قلوب الخلق وأصيده بها وأضمه الي ولكن لن أقوى على لمس أطراف طرته ففي كل ثنية منها قلوب محطمة

ألا تجلب هذه الابيات الرّائعة الى الذهن نظيرها العربي حيث يقول المتنبي في أكثر بيتين شيوعاً

رماني الهر بالأرزاء حتى * فؤادي غشاء من نبال

فصرت إذا أصابني سهام * تكسّرت النّصال على النّصال

فأطراف الطرة في أبيات سعدى الفارسية غي نبال فؤاد المتنبي وسهامه وقد امتلأت ثنايا هذه الطرة بقلوب البشر كما ترشقت السهام قلب المتنبي فاذا أصابت قلبه سهام أخرى تكسرت فوق بعضها كما هو حال الطرة التي انطوت ثناياها على قلوب المحبين فإذا لمستها يد الشاعر تحسست هذه القلوب وهذا ما وصفناه بتبادل المواقع. أو ما يعرف في الاصطلاح العلمي في الأدب المقارن بتأويل الأديب لما قرأه في أدب أمّة أخرى وتفسيره له وتوظيفه توظيف آخر. [2]؛

هكذا يصف سعدى شيراز:

خوشا تفرج نوروز خاصة در شيراز * كه بركند دل مرد مسافراز وطنش

عزيز مصرجمن شد جمال يوسف كل * صبابه شهر براورد بوي بيراهنش

عجب مداركه ازغيرت تووقت بهار * بكريد ابروونجندد شكوفه درجمنش

1 و2 ينظر المصدر السابق –ص 329 – 330

أي: ما أبهج مشاهد الربيع لا سيما في شيراز إنها لتنسي الغريب وطنه لقد أصبح الورد بجماله شبيه يوسف عليه السلام عزيزا على جميلة مصر وجلبت نسائم الصبا قميصه للمدينة

فلا تعجب من أن تغبط وقت الربيع فيبكي السحاب وتضحك البراعم في الخمائل فهو سعيد دائماً مبتهج بالطبيعة وقد كان لطبعه الرّقيق وحسّه المرهف ونشأته في شيراز بطبيعتها الغناء ورياضها آثار واضحة على أدبه ألقت عليه بظلال خاصة جعلت رائحة الورد وأنغام الطيور تنبعث من كلماته فهو دائماً في حالة رضا ومصالحة مع الزمن

أمّا المتنبي فقدر رأى شيراز أيضا ومدحها ولكن بلسان الفارس الذي لا يرى الدنيا الا ساحة للقتال ولم تدفعه طبيعة شيراز الى الابتهاج والسرور ولم يرى في ظلال أشجارها إلا أضواء شبيهة بالدنانير فهذه الاغصان الوافرة ماهي الا واق من الحر وهذه الرياض العناء إلا ساحة للشجعان. 561

فالأبيات الفارسية هي من أجمل ما أنشده الشاعر من غزل والابيات العربية هي في مدح ورثاء أخت سيف الدولة ولكن المعاني والصورة هي نفسها وعندما تناولها سعدى لم يبقها على حالتها الاصلية بل اصطنعت بفكرة ونطقت بلسانه وأصبحت متناسقة مع روحه المتغزلة وهكذا أخرجت المعاني بحلة

جديدة لا تقل بهاء وجمالا عن حلتها الرائعة الأولى فقد أعجبته فكرة وصورة المتنبي الشعرية فصاغها في صورة أكثر ابتكاراً وإبداعا

1-ينظر المرجع السابق –ص 338

- الحكمة:

لم يكن المتنبي فيلسوف بمعنى الكلمة اذ ليس له آراء شاملة في ماهية العالم وأصل الحياة أو جوهر الاخلاق يقوم عليها نظام من الفكر متصل متماسك وإنما له خطرات في الحياة والاحياء والمتنبي لم تشغله مشاركة الفلاسفة في نظراتهم إلى الماورائية من الحياة ومعالجة معضلة المصدر والمصير. وهكذا كان سعدى فإنه لم يكن في صف الحكماء بل هو أديب له مرتبة من الفضل والتفكير والتأمل. والمصدر الأساسي لحكمة كل منهما هو التجارب والالهام وليس عن دراسة فلسفية وإن كانت لبعض النظريات الفلسفية اليونانية بصمة واضحة على حكم المتنبي.[1]

- الوصف:

وكما برع سعدى في وصف الطبيعة والرّياض فقد برع في المتنبي في وصف المعارك والحروب أيضا وكما أسلفنا إن كلا الشاعرين له مجاله وقمته التي تربع عليها ولم ينافسه فيها أحد فقد كان لكل منهما قوة هائلة مع حس مرهق في الوصف.[572]

فيقول:

مغاني الشعب طيبا في المغاني * بمنزلة الربيع من الزّمان
ولكن الفتى العربي فيها * غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها * سليمان لسار بترجمان
طبت فرساننا والخيل حتى * خشيت وإن كرمن من الحران
غدونا تنفض الاغصان فيها * على أعرافها مثل الجمان

---

1 و2 ينظر المصدر السابق –ص 337 و338

فسرت وقد حجبن الحرّ عني * وجئن من الضياء بما كفاني

وألقى الشرق منها في ثيابي * دنانيرا تفر من البنان

فهو يرى أن الفتى العربي يشعر برغبته في هذه الديار ولكن الواضح أن غربته ليست عن الديار بل عن الأجواء المحيطة به، فهو ينقل لنا رؤيته بوصف هزيل متصنع فصلصلة السيوف لا هديل الحمام وأنغام البلابل –هو الصوت الذي يشف آذانه ولون الرمال والدماء التي اعتداها بصره فالمجد والعظمة لا الخضرة والبراعم هي شغله الشاغل فلنسمعه يقول:

أفكر في معاقرة المنايا * وقود الخيل مشرفة الهوادي

زعمنا للقنا الخطى عزمى * بسيفك دم الحواضر والبوادي

الى كم ذا التخلف والتواني * وكم هذا التمادي في التمادي

وشغل النفس عن طلب المعالي * يبيع الشوق في سوق الكساد [1]

ومن هذا يتضح لنا تبادل الاخيلة والصور في أغراض ومواقع مختلفة بين المتنبي وسعدى. كما يمكننا القول بأن سعدى كأي من الإيرانيين المسلمين الذين استقبل أجدادهم اللّغة العربية بحفاوة بالغة وأكرموها بترحيب حار فأقروا ضيافتها ما لبثوا أن عدوها لغتهم الأساس الى جنب لغتهم القومية .

1-ينظر المصدر السابق –ص 337

الخاتمة

الخاتمة

من المسلّم به أن الأدب المقارن هو فكرة حديثة نشأت في الحضن الأوروبي ويشتمل على جملة البحوث الأدبية والعلاقات الأدبية الدولية ويدرس هجرة الأفكار والصلات المختلفة بين الآداب والفنون الأخرى، وكذلك الإنسانيات ودراسات المقارنة. كونه علماً مستقلاً فله أصول وقواعد خاصة به.

وهذا النوع الحديث النشأة في تطور مستمر، كما أنّ الدراسات المقارنة اليوم تعيش فترة ازدهارها في معظم البلدان وهي تعتبر أساساً متيناً من أسس التفكير الحديث في جميع الحقول المعرفية.

أما فيما يخص مسيرة الأدب المقارن في عالمنا العربي فهي أيضاً في تطور ملحوظ، سواء من ناحية تزايد عدد المتخصصين، أو من ناحية تعدد اتجاهاتهم أو بحثهم عن هوية خاصة للأدب العربي المقارن لا تعاني من التبعية للغرب باتجاهاته ومدارسه، وبالنتيجة نلاحظ أن نوعاً من الاستقلال أخذ يظهر في الأعوام الأخيرة من القرن العشرين وما بعده في مؤلفات عدد من المقارنين العرب، وعلى رأس هؤلاء: الطهطاوي وغنيمي هلال وعلي مبارك وطه حسين وعباسة محمد والدكتورة أمل إبراهيم محمد وعباس محمود العقاد وعيرهم...

إذن يمكن القول إن رصيد المقارنة العربية بلغ مقداراً يستحق الدراسة والتحليل، سواء من الناحية الكمية أو من ناحية الاسهام في تقديم بعض المقترحات والتنظير لها.

وبفضل الدراسات المقارنة، نشأت النثر الفني العربي في القرن العشرين وخطى على خطوات جديدة لا يعرفها من قبل. كما أصبحت آفاق جديدة وواسعة بسبب الدراسات المقارنة وخرجت من نطاق قومي ضيق الى نطاق وسيع حولي، يتناول المباحث اللغوية والتاريخية والإنسانية والثقافية في ظل الأدب المقارن.

الملخص

يمكن عد منتصف القرن التاسع عشر البداية الأولى لظهور الأدب المقارن في العالم العربي حين حاول بعض المثقفين من رواد النهضة الانفتاح على الآداب الغربية وتقديمها إلى القارئ العربي بعد عصور الضعف التي مر بها الأدب العربي .

وقد وقف هؤلاء الباحثون على مظاهر التشابه والاختلاف بين الثقافتين والأدبين العربي والغربي، وهو يمكن عده إرهاصات الأولى للأدب المقارن في العالم العربي .

وفي بداية القرن العشرين ازدهرت الترجمة والانفتاح على الثقافات الأجنبية كما قورن بين أنواع الشعر عند العرب والغرب وكان التمييز بين السرقات والتأثر وهكذا توالت الدراسات المقارنة مع مجموعة من الأدباء والدارسين أشهرهم (محمد غنيمي هلال) صاحب كتاب (الأدب المقارن) الذي يعد أحد أهم المصادر في هذا الباب فقد عرف فيه المنهج الفرنسي في الدراسات المقارنة ووفق في إرساء علم الأدب المقارن في العالم العربي

Résumé

Le milieu du XIXe siècle peut être considéré comme le premier début de l'émergence de la littérature comparée dans le monde arabe, lorsque certains intellectuels parmi les pionniers de la Renaissance ont tenté de s'ouvrir à la littérature occidentale et de la présenter au lecteur arabe après le voyage. De décadence (l'ère de la faiblesse) qu'a traversée la littérature arabe.

Ce qu'ils ont fait en comparant la culture arabe à la culture occidentale dans sa simplicité et en s'appuyant sur les similitudes et les différences entre elles peut être considéré comme les premiers précurseurs de la littérature comparée dans le monde arabe.

Au début du XXe siècle, la traduction et l'ouverture aux cultures étrangères fleurissent, car on compare les types de poésie chez les Arabes et en Occident, et on distingue l'influence. Dans cette section, la méthode française de comparaison était connue et approuvée dans l'établissement de la science de la littérature comparée dans le monde

Abstract

The middle of the nineteenth century can be considered the first beginning of the emergence of comparative literature in the Arab world, when some intellectuals from among the pioneers of the Renaissance tried to open up to Western literature and present it to the Arab reader after the journey of decadence (the era of weakness) that the Arab world went through.

What they have done in comparing Arab culture with Western culture in its simplicity and standing on the similarities and differences between them can be considered the first precursors to comparative literature in the Arab world.

At the beginning of the twentieth century, translation and openness to foreign cultures flourished, as it was compared between the types of poetry among Arabs and the West, and the distinction was made between thefts and influence, and thus, comparative studies proceeded with a group of writers and scholars, the most famous of them (Mohammed Ghunaimi Hilal), author of the book (Comparative Literature), which is one of the most important sources in In this section, the French method in comparative studies was known and approved in establishing the science of comparative literature in the Arab world

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

- القرآن الكريم رواية ورش
- ابن منظور محمد – لسان العرب – مادة (ق ر ن) المجلّد، دار صادر بيروت – لبنان ط1 – 1990
- أمل إبراهيم محمد – الأثر العربي في أدب سعدى الشيرازي – " دراسة أدبية نقدية " الدار الثقافية للنشر ط 2 2000 م
- عباس محمود العقاد –أثر العرب في الحضارة الأوروبية – دار المعارف – مصر 1946
- محمد عباسة - الموشحات والازجال الاندلسية وأثرها في شعر التروبادور – دار أم الكتاب للنشر والتوزيع بوقيراط - مستغانم الجزائر
- رفاعة رافع الطهطاوي –تلخيص الإبريز في تلخيص باريز –كلمات عربية للترجمة والنشر

المراجع:

- أحمد درويش –نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي –دار غريب للطباعة والنشر القاهرة -2002
- أحمد عبد العزيز –نحو نظرية جديدة للأدب المقارن استراتيجيات المقارنة مكتبة الأنجلو المصرية 165 شارع محمد فريد –القاهرة ط1
- بيربرونيل، كلود بيشوا أندريه ميشيل روسو –تر: الدكتور غسّان السيد –ما الأدب المقارن؟ -دار علاء الدين –دمشق ط1 1992
- داود سلوم –الأدب المقارن مؤسسة المختارة للنشر والتوزيع – القاهرة ط1 2003م
- سامي يوسف أبو زيد "الأدب المقارن المنهج والتطبيق) –**دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة – عمان ط1** 2017-1432 ه
- الشفيق السيد –فصول من الأدب المقارن –دار غريب للطباعة والنشر 2006
- الطاهر احمد مكي – في الأدب المقارن **(دراسات نظرية وتطبيقية)** دار الفكر العربي –القاهرة ط4
- طه ندا- الأدب المقارن دار النهضة العربية –بيروت، لبنان
- عصام بهي –طلائع المقارنة في الأدب العربي الحديث –دار النشر للجامعات -16 شارع عدلي –القاهرة ط1
- محمد غنيمي هلال ناقداً ورائدا في دراسة الأدب المقارن إعداد قسم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن –كلية دار العلوم جامعة القاهرة –دار الفكر العربي للطباعة والنشر

- محمد حبلص في الأدب المقارن المؤسسة الحديثة للكتاب –لبنان ط1
- محمد التونجي الآداب المقارنة –دار الجيل بيروت ط1 1995
- هادي نظري منظم –ريحانة منصوري –الأدب المقارن ومدارسه ومجالات البحث فيه –التراث الإسلامي العدد 08
- ياسين بن عبيد – الأدب المقارن (الأصول – الخطابات والآليات) مركز الكتاب الأكاديمي – عمّان 2018
- يوسف بكار – خليل الشيخ "الأدب المقارن" –الشراكة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون ومع جامعة القدس المفتوحة –القاهرة 2008

المقالات والمحاضرات :

- سامية سعيد عمار –محاضرات مدخل إلى الأدب المقارن جامعة الإخوة –قسنطينة سنة 2020
- محمد عباسة –مجلة الحوليات التراث "نشأة الشعر الديني وأثره في الآداب الأوروبية –العدد الأوّل جوان 2004
- محمد عباسة - محاضرات في الأدب المقارن - جامعة مستغانم 2008
- ياسين بن عبيد –مجلة العلوم الاجتماعية الأدب المقارن بين المدرستين الأمريكية والفرنسية – العدد 25 ديسمبر 2017

فهرس الموضوعات